

من المسرح العائلي

تواضع فقط

تأليف : اوليفر هولدرسميث

ترجمة وتقديم : على زكريا الانصاري

مراجعات : د. محمد اسماعيل مراني



من المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
امتاز مساعد الأدب الانجليزي بجامعة الكويت

زكّ طليمات
المشرف الفني لشؤون المسرح

المراسلات باسم:

الوكيل المساعد للشؤون الفنية
وزارة الارشاد والانباء
صندوق برييد ١٩٣

١٥

من المشرح العالمی

أول ديسمبر ١٩٧٠

شهرية

تواضع: فقطرت

تأليف : أوليفر هولرسميث

ترجمة وتقديم : علي زكريا الانصاري

مراجعات : د. محمد اسماعيل مرافي

تصدر عن : وزارة الارشاد والانبياء - الكويت

العنوان الاصلي للمسرحية

SHE STOOPS TO CONQUER

BY

OLIVER GOLDSMITH

EDITED

WITH AN INTRODUCTION AND NOTES

BY

A. NORMAN JEFFARES

*Professor of English Literature
in the University of Leeds*



MACMILLAN

London · Melbourne · Toronto

ST. MARTIN'S PRESS

New York

1967

من المترجم الى رئيس التحرير

١٩٧٠/٢/١٣

عزيزى الأخ أحمد العدواني المحترم

تحية طيبة

يسرني أن أرفق لكم الترجمة الكاملة للمسرحية التي وعدتكم بترجمتها منذ حوالى ثلاثة أشهر . . .

لقد راجعت التسمية فى ذهنى مدة طويلة ففضلت أن أسميها (صبرت فظفرت) . .
والتسمية كما هو واضح ليست ترجمة حرفية لان معنى (She stoops To conquer)
الحرفى: (انها تنحنى لتقهر) . . ويمكن أن يرد على الذهن كثير من التسميات التى
تنطبق على هذا المعنى مثل: خضعت فقهرت أو تخضع لتقهر - تنازلت ففازت - تنازلت
لتفوز - الضعيفة الغالبة - لانت فنالت - رضخت فنالت - إلى آخر هذه التسميات . .
والامر متروك لكم وبامكانكم تغيير عنوان المسرحية حسب ما ترون الا اننى احب
ان أوضح لكم اننى اخترت هذه التسمية (صبرت فظفرت) لاننى اعتقد بعد ان تتبع
حوادث المسرحية وتفهمت شخصية (كيت) بطلة الرواية والمعنية بهذه التسمية لاحظت
ان من صفاتها البارزة تعلقها وذكاءها ومرونتها وصبرها أكثر من خضوعها أو تذللها
أو تنازلها . . ولعل المؤلف استوحى التسمية من المرأة بشكل عام . . . ان حوادث
المسرحية تشير إلى ان (كيت) استغلت خجل (مارلو) وعدم جرأته على التطلع إلى
وجهها عند مقابلته لها لأول مرة والتعلل بمحاسنها . . كما استغلت انطلاقة وحرية مع
السيدات العاديات غير المحترمات . . استغلت نقط الضعف هذه فتقمصت شخصية خادم
فى المنزل لتطلع على حقيقة شخصيته وتقرر بعد ذلك ما إذا كان يجب أن تزوجه أم تتخلى

عنه . . وهذا هو الذى دعا المؤلف الى تسمية الرواية حرفيا (انها تنحنى لتقهر) . .
والانحناء عادة يكون من شخص عادى موجه إلى شخص ذى مقام عال . . فكأن بطلة
الرواية اذن تنازلت بتقمصها شخصية خادم عادية فحسب . . وليس في هذا في الحقيقة
تنازل أو تذلل أو خضوع أو ما يجرى هذا المجرى . . بل انه ذكاء وبعد نظر وخبث
نسائي - ثم اصرار على ايقاع الفريسة (مارلو) رغم كل المثبطات وصبر عجيب للوصول
إلى الهدف النهائي الذى استوجب مثل هذا التنكر والتقمص . . الا وهو الزواج من
(مارلو) بعد ان راق في عينيها . . ان تخطيط (كيت) الماهر الذكى ليس في آخر الأمر
إذلالا لها أو مهانة . . بل ان الاذلال في واقع الأمر وقع على السيد مارلو نفسه بعد ان
أوقعته (كيت) في حبالها وجعلته يقع في غرامها بالرغم من اعتقاده بانها ليست سوى
خادم . . ومع ذلك وبالرغم من المواقف المخرجة الذليلة المهينة التى تعرض لها فقد
اضطرته الى ان يعتذر لها في النهاية وهى معززة مكرمة منيعة . . واستطاعت أن تصل
إلى هدفها وهو الزواج منه وذلك لذكاء تخطيطها وبراعة حيلها ومثابرتها ودأبها . . .
وهذا ما جعلنى ارجح هذه التسمية (صبرت فظفرت) على ما عداها لانها تتمشى مع المعنى
العام للمسرحية ولأن الذوق العربى يتقبلها نظرا لانها تذكر بمثل عربى سائر (من صبر
ظفر) . . بل ان المسرحية يمكن ان تدعى (من صبر ظفر) . . .

اما بالنسبة للترجمة فانى أحب ان اعترف بأننى لم اتقيد بالترجمة الحرفية . . كنت
افهم المعنى العام للجملة الانجليزية ثم اتقمصه وأصوغه بلفظى العربية وحسب تذوقى لها . .

تحياتى لكم وللأخوان فى الوزارة ودمتم بخير

المخلص
على زكريا الانصاري

مقدمة بقلم المترجم

استعراض سريع لحياة جولد سميث

ان من المفيد استعراض حياة جولد سميث واطلاع القارئ على المراحل القاسية التي عاشها فنان وهو يبحث عن ذاته ، حتى اذا وصل إلى بداية الطريق في اكتشاف ذاته واكتناه كنوز مواهبه - وذلك في الأعوام السبعة الاخيرة من حياته داهمه الموت وهو لم يبلغ بعد الخامسة والاربعين ... ومع ذلك فقد تمكن هذا الفنان الموهوب من ان يكتسب شهرة أدبية خولته ان يحتل المكان اللائق به في تاريخ الأدب الانجليزي . . .

قضى جولد سميث حياته وهو يكدح في سبيل استقرار العيش ولكنه لم يوفق إلى بغيته ابدا كأنما كتبت عليه الحياة أن يعيش حياته محروما معدما بالرغم مما يملكه من ذكاء ومواهب وطموح . . بل انه حتى عندما بدأ يتعرف على ملكاته واخذت أبواب الشهرة تفتح له كشاعر وقصصي ومسرحي وكاتب مقالات ، وذلك في أيامه الأخيرة ، فانه لم يظفر بما يرنو اليه من استقرار نفسي أو عائلي أو مالي . . . فقد توفي وهو مدين لغيره بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه استرليني . . . وكان من الممكن أن تسهم الظروف القاسية التي عاناها جولد سميث والفشل المتكرر الذي واجهه في كل ما قام به من أعمال في تلوين فلسفته عن الحياة بلون قائم متشائم يائس ، ولكن هذا لم يحدث ابدا . . . كانت نظرة جولد سميث إلى الحياة نظرة متفائلة متسامحة انسانية . . . وكانت روحه ميالة بطبعها إلى الفكاهة والمرح والسخرية .

ولد جولد سميث عام ١٧٢٨ في مقاطعة لانجفورد في ايرلندا . . وهو ابن لقسس بروتستانتى فقير الحال مسئول عن زوجة وعدد من الاطفال يعتمد في اعالتهم على عمله كقسيس وعلى فلاحه الأرض . . . ولكنه مع ذلك كريم النفس زاهد في الدنيا ، وقد ورث عنه ابنه جولد سميث كرمه وزهده . . .

قضى جولد سميث معظم أيام طفولته في قرية صغيرة تدعى لسوى (Lissoy) وتنقل بين مدارس كثيرة في قريته أو في القرى الأخرى المجاورة كأي طالب فقير الحال بما ترك آثارا عميقة على نفسيته وعلى تصرفاته . . . وإلى جانب فقر جولد سميث فقد كان قمينا بادی الدمامة ، وقد ترك الجدرى الذى أصيب به في سنه السابعة بعض آثاره على وجهه . . . وكثيرا ما عانى سخرية أترابه بسبب ذلك ، ولكنه كان يتقسم لنفسه انتقاما جسديا عنيفا إذا اتاحت له الفرصة أو أنه يلجأ إلى تعريض خصمه لاحد مقابله الذكية المخرجة . . .

استطاع جولد سميث بصعوبة بالغة ان يلتحق بكلية ترينيتى (Trinity College) في دبلن عام ١٧٤٥ بسبب خييق ذات اليد . . . وكثيرا ما تعرض في الكلية للمهانات لأنه كان يقوم بخدمات يدوية كأي خادم ، مقابل أقساط جامعية مخفضة . . وهذا كان من شأنه أن يقلل من مكانته في عيون زملائه الطلاب . . ولكن كان عليه ان يتحمل ذلك لأن حالة والده المادية لا تسمح له بتغيير الحال . . . وكثيرا ما دفعته الحاجة المادية إلى كتابة الملامح الشعرية القصيرة وبيعها على أصحاب الحانات . . وكان يروق له ان يطوف بالليل على هذه الحانات ليلمس بنفسه مدى تقبل الجمهور لشعره ومدى استحسانهم له .

وقد ابتلى بالكلية باستاذ فظ متعنت اسمه ثيكر وايلدر . . وقد تشاجر معه جولد سميث في احدى المناسبات . . وكان سميث قد أقام حفلة لزملائه وزميلاته في حجراته الخاصة بمناسبة حصوله على جائزة ، مخالفًا بذلك قوانين الجامعة التي لا تبيح الاختلاط في مثل هذه المناسبات . . وقد علم استاذاه وايلدر بالأمر ففاجأه ثم تشاجر معه ولكمه لكمة قوية ألقتة أرضا . . وقد هرب جولد سميث بعد هذه الحادثة من الكلية ثم صدر قرار بفصله منها . . وقد باع كتبه وملابسه ثم هام على وجهه في دبلن حتى لم يبق معه غير

شلن واحد . . . وبهذا المبلغ سافر إلى كورك ، وهي مدينة ساحلية في جنوب أيرلندا ، وكان ينوى الإبحار منها إلى بلد أجنبي . . . وقد كاد يهلك من الجوع في الطريق إليها فاضطر إلى العودة من حيث جاء . . . وقد علم أخوه بالأمر فبحث عنه وعثر عليه وهو في حالة يرثى لها فكساه وأعانه وتدخل لإعادته إلى الكلية وصالح استأذه . . . وهكذا أتيح لجولد سميث أن يعود إلى الكلية مرة أخرى . . . واستطاع هذه المرة أن يستمر في دراسته فحصل على ليسانس الآداب في فبراير عام ١٧٤٩ . . . وقد كان أمام جولد سميث مجال للاختيار لبدء حياته ومستقبله ولكن جولد سميث ليس من الذين يحسنون الاختيار . . . انه لم يصب الاستقرار الذي ينشده . . . بل ان الفترة التي تلت تخرجه كانت سلسلة متصلة من المحاولات الفاشلة . . . وكان في كثير من الأحيان هو السبب في هذا الفشل . . . كان لا يكاد يوفق إلى الحصول على المال حتى يتجه إلى القمار فيفقد في ليلة واحدة كل ما جهده لكسبه في شهور . . . عمل في سلك التعليم فترة من الوقت ولكن يبدو أنه لا صبر له على التعليم . . . وعمل ممثلاً على المسرح فلم يوفق . . . وفكر في العمل في الكنيسة تشبهاً بوالده ولكنه لم يقبل فيها . . . وبقي هكذا عالة على عائلته — بالرغم من تخرجه — كولد عاطل عن العمل مما أدى إلى كثير من الشجار معها . . . وقد دفعته هذه الظروف الصعبة إلى الهجرة مرة أخرى إلى كورك بعد أن استطاع كسب بعض المال والحصول على حصان للطريق . . . وكان في جيبه ثلاثون جنيهاً . . . كانت غايته أن يبحر إلى العالم الجديد (أمريكا) ولكن شاء سوء حظه أن تقلع السفينة دون أن يكون على ظهرها . . . بقي يهيم في كورك وضواحيها ممتعا نفسه بما تبقى لديه من جنيهاً ، غير عاجز بما يأتي به الغد . . . ولما لم يبق في جيبه غير جنيهين ابتاع جواداً آخر وعاد أدراجه إلى وطنه ليقطع مائة ميل وليس في جيبه غير خمسة شلنات . . .

واجهته مشكلة اعالة نفسه مرة أخرى ، فحاول أن يتعلم القانون في لندن بمساعدة مادية سخية من عمه الطبيب كونتارين قدرها ٥٠ جنيهاً ، ولكنه قام بها كلها فعاد كما كان صفر اليدين . . . التحق بعد ذلك بجامعة أدنبرة في سكوتلندا (كلية الطب) عام ١٧٥٢ ، وقضى فيها عاما كاملا يتلقى المحاضرات في الطب ولكنه ترك الجامعة فجأة بعد أن استقرت في ذهنه فكرة جريئة وهي الرحلة إلى أوروبا . . . وكان . . . أن بدأ

برحلته المشهورة مشيا على الاقدام كأي درويش من الدراويش وليس في جيبه الا جنيه واحد ولا يملك من حطام الدنيا الا ثيابه التي على ظهره ونايا يعزف احيانا عليه . . . وقضى عاما كاملا في اوربا ، فطاف بهولندا وفرنسا وسويسرا وايطاليا . . . ولا يعرف بالدقة كيف استطاع ان يعول نفسه بالغربة . . . ومن المرجح أنه كان يعزف احيانا على الناي لكسب بعض المال . . . ومن الجائز ايضا انه كان يلقي بعض وجهات نظره الفلسفية في الجامعات الاوربية مقابل مكافأة مالية صغيرة أو مقابل ايوائه في الجامعة واطعامه . . . ولا بد أنه لجأ الى الاستدانة من غيره ، فتلك عادة من عاداته ، إذا خلا وفاض جيبه لجأ الى الدين وإذا تحسنت حالته المادية دان غيره . . . ومن الجائز أيضا أن الامور تعسرت معه في بعض الاحوال فلم يجد بدا من التسول . . . والخلاصة ان حياته الخاصة في اوربا كانت امرا غامضا لا تعرف تفاصيله ، الا أنه احتفظ في ذهنه بانطباعات كثيرة عن هذه الرحلة المغامرة من الحياة الاوربية يمكن أن يطلع القارئ على بعضها في مقالات جمعها في كتاب سماه (البحث في الحالة الراهنة عن تعليم التهذيب) . . . كما صور بعض انطباعاته البائسة عن هذه الرحلة في قصته الوحيدة (قس وكفيلد (The Vicar of Wakefield) وكذلك في قصيدته (الرحالة (The Traveller) التي تصور تجاربه عن الحياة في القرن الثامن عشر وانطباعاته عن المجتمع وآماله فيه . . .

عاد جولد سميث الى وطنه بعد هذا التشرد الطويل وهو خالي الوفاض ، ومثلت أمامه مشكلته المزمنة : اعادة نفسه . . . فشملت محاولاته مجالات مختلفة لا يربط بينها رابط . . . جرب العمل مع كيميائي وجرب العمل في مراجعة مطبوعات مؤلفات الروائي صامويل ريشاردسون (Samuel Richardson) وتصحيح الاخطاء قبل الطبع ، كما عمل معلما في المدارس ثم اتجه إلى الصحافة للكتابة في أي موضوع يطلب منه ، ثم أعاد الكرة في التعليم في المدارس ، وقدم ايضا طلبا لشركة الهند الشرقية للعمل كجراح في الهند ، ثم عاد مرة أخرى إلى العمل الشاق في الصحافة عام ١٧٥٩ . . . كان في كل هذه المحاولات يبذل مجهودات مرهقة ولكنه لا يحصل على ما يقابلها من مكافآت مادية مجزية كأن حظه كان في غفلة من الزمن فيبقى دائما في عداد الفقراء . . . والحقيقة ان جولد سميث نفسه لا يعرف كيف يستغل امكانيات عبقريته استغلا لا صحيحا ، بل انه اهدرها في الأعمال

المتفرقة التي أشرنا إليها والتي لا تتفق وطبيعة ملكاته ورغباته . . . ولو لم تتدخل حالته المادية التي كان هو السبب في أغلب الأحيان في تدهورها ، لكان بإمكانه أن يضيف أعمالاً أدبية أخرى خالدة . . .

إن أول نجاح بسيط حققه جولد سميث هو سلسلة مقالات نشرها في مجلة تدعى (رصيد الشعب) عام ١٧٦٢ بعنوان (رسائل مواطن عالمي) ، وهي على لسان فيلسوف صيني يزور إنجلترا ويصور انطباعاته عن الحياة في هذا البلد . . . إلا أن نقطة التحول في مستقبل حياة جولد سميث الأدبية ، والتي جاءت متأخرة بدأت عام ١٧٦١ حينما ساعدته الظروف على التعرف على الناقد الإنجليزي الذائع الصيت ، المرهوب الجانب ، وهو الدكتور صامويل جونسون . . . أنه عن طريق هذا الناقد الكبير استطاع جولد سميث أن يتعرف على بعض الشخصيات المرموقة ، وهذا الاتصال تقرر مستقبل جولد سميث الأدبي نهائياً وبخاصة بعد أن حصل على شرف اختياره عضواً عاملاً من بين الأعضاء التسعة لنادي الأدباء الذي يشرف عليه الدكتور جونسون . . . وهكذا عندما كتب جولد سميث قصته الشهيرة الوحيدة (قس ويكفيلد) (The Vicar of Wakefield) لجأ إلى جونسون الذي تكفل بيعها له بمبلغ زهيد هو ستون جنيهاً . . . وشاء سوء حظ جولد سميث أن الذي اشتراها لم ينشرها في الحال فضاغت بذلك الفرصة عليه ولم يستفد منها مادياً . . .

كان الدكتور جونسون يدرك بحسه الأدبي الثاقب مواهب جولد سميث الأدبية ويقدرها ويشجعها . . . وقد حثه على إتمام قصيدته الرحالة (The Traveller) فأكب عليها جولد سميث وأتمها ثم نشرت ، وبها أخذت شهرته الأدبية تنتشر في المجتمع الإنجليزي . . . وكانت القصيدة تتناول بعض ذكرياته عن رحلاته إلى أوروبا ، كما تشتمل على بعض أفكاره السياسية . . . ثم نشر بعدها عام ١٧٧٠ قصيدته المشهور القرية المهجورة (The deserted village) التي يصور فيها مناظر الطبيعة الجميلة في القرية وينعني على القرويين الهجرة إلى المدن بحثاً عن الثروة . . . وقد حددت هذه القصيدة اتجاهه الأدبي فأخذ يعمل بهمة ونشاط ، وقد لخص تاريخ روما

واليونان وانجلترا ، كما كتب ثمانية مجلدات عن تاريخ الأرض والطبيعة . . . وفي عام ١٧٦٨ التفت إلى المسرح وكتب مسرحية الرجل السمع الطبع (The good natured man) التي لم تلاق نجاحا ، وأتبعها بمسرحيته التي نحن بصددتها تواضعت فظفرت عام ١٧٧٣ فلاقى نجاحا كبيرا ولا زالت تلاقيه إلى يومنا هذا . . بل إنها اكتسحت المسرحيات الكوميديّة السائدة في تلك الفترة وقضت على الاتجاه العاطفي العام ، كما سنعرض له فيما بعد . . . وكانت هذه المسرحية آخر ما كتبه جولد سميث . . وفي عام ١٧٧٤ تعرضت كليته لالتهاب حاد مصحوب بحمى فهرع إلى الطبيب الذي أسعفه ببعض الحبوب ولكن نبضه أخذ يزداد بما دعا الطبيب إلى سؤاله : (هل أنت مرتاح البال !) فأجاب (كلا . . بالمرّة) . . وكان هذا آخر ما تلفظ به ، وفارق الحياة في صباح اليوم التالي الموافق ١٤ أبريل . . ودفن بعد ذلك في لندن وقد قال عنه جونسون الكلمات التالية . .

لنتجاوز عن هفواته ؛ إنه كان رجلا عظيما .

مسرح الكوميديا في عهد جولد سميث

ان القارئ قد يتساءل فيما بينه وبين نفسه : كيف استطاع جولد سميث ان يحقق الخلود بينما محصوله الأدبي البارز لا يكاد يتعدى مسرحية وقصة واحدة وبعض الشعر ! . . . ان السر يكمن في شخصية جولد سميث نفسها ، بحرارة مشاعره وصدق أحاسيسه وسخريته اللاذعة في كتاباته التي تمتاز بأسلوبها المنطلق الفياض غير المتكلف . . ان جولد سميث يكره التصنع في جميع أشكاله . . انه يكره الادعاء ويكره النفاق ويكره الوقار المزيف . . وهذه صفات مجسمة لارستقراطية عصره كما انها صفات كوميدية ذلك العصر .

المسرحية وظروف اخراجها

قدمت هذه المسرحية الكوميديّة تواضعت فظفرت لأول مرة على المسرح عام ١٧٧٣ ، ومنذ ذلك الوقت حتى اليوم وهي تحظى باقبال الجمهور واعجابهم لما تمتاز به من روح مرحة تكاد تطفئ على كل صفحة من صفحاتها . . وقد أهدي جولد سميث المسرحية لصديقه الدكتور صامويل جونسون الناقد الانجليزي المرموق الذي كان يحتل مكانة

كبيرة في الاوساط الأدبية في ذلك العصر . والذي كان لأحكامه النقدية في الأدب أثر ووزن كبيران . . . وقد قال في اهدائه : (ان تقديم كوميديا لا يعتمد موضوعها على العاطفة هو في حد ذاته مغامرة) . وحينما يقول جولد سميث هذا الكلام فانه يعنيه جيدا لأنه يتحدث عن تجربة خبرها بنفسه قبل خمس سنوات من كتابة هذه المسرحية ، وذلك حينما قدم الى المسرح الانجليزى أول محاولة له في كتابة المسرحية الكوميديية وهي : الرجل السمع الطبع (The good natured man) . . وقد حاول المؤلف في هذه المسرحية مخالفة ما ألفه الناس من موضوعات المسرحيات ، وهي موضوعات تلجأ عادة إلى المبالغة في تصوير العواطف الانسانية تملقا لمشاعر الجمهور ومحاولة لاستدراار عواطفه ، كما انها تهتم كثيرا بالمواظ على الاخلاقية الجامدة . . . وقد صدق حدس المؤلف فان مسرحيته الرجل السمع الطبع لم تلاق نجاحا ، ويمكن أن تدرج في عداد المسرحيات الفاشلة ، بالرغم من أنها مثلت لمدة عشرة أيام وان المؤلف ربح منها حوالى اربعمائة جنيه ، وهو مبلغ لا بأس به اذا قيس بذلك العصر . . .

ان جولد سميث في مسرحيته الجديدة تواضعت فظفرت عمد إلى نفس الاسلوب الذى اتبعه في مسرحيته الرجل السمع الطبع وهو وضع شخصيات المسرحية في مواقف معينة يجهلون فيها هوية من يتصلون بهم ، أو الاماكن التى يلتقون بها معهم ، ثم تصوير التصرف الناتج عن هذا الجهل وسوء الفهم بما يشير ضحك المشاهدين ويمأأ أرواحهم بالمرح . . . الا ان مسرحية تواضعت فظفرت تمتاز عن سابقتها بمواقف أكثر حيوية وحركة وشخصيات أكثر تسلية ومرحا وحبكة فنية اروع . . . ومع ذلك فقد كان جولد سميث خائفا ، مترددا ، غير واثق من نفسه ، خاصة وان مدير المسرح السيد كولمان كان مترددا في قبولها بادئ الأمر لولا تدخل صديقه الدكتور جونسون فسى صالحها فقصد كتب عنها وهو يقدمها إلى أحد المراسلين قائلا ان (جولد سميث يقدم الآن كوميديا جديدة ، وان التدريبات عليها مستمرة في مسرح كوفنت جاردن . . وان مدير المسرح لا يتنبأ لها بالنجاح ، وأنا ارجو أن يكون مخطئا في ذلك . . اننى اعتقد ان المسرحية تستحق كل اهتمام وعناية) .

قدمت المسرحية لأول مرة على مسرح كوفنت جاردن في ١٥ مارس ١٧٧٣ فلاقته في الحال نجاحا منقطع النظير . . وفي الليلة التي قدمت فيها هذه المسرحية كان مؤلفها جولد سميث في حالة يرثى لها من القلق والخوف . . بل انه لم يجرؤ على الحضور إلى المسرح لمشاهدة روايته الا عند بداية الفصل الخامس ، وهو الفصل النهائي . . . لقد مثلت هذه الكوميديا الرائعة على المسرح اثنتي عشرة مرة حيث انتهى بذلك الموسم المسرحي في ٣١ مايو . . وقد حضر الملك جورج الثالث نفسه مع الملكة لمشاهدتها في عرضها العاشر . . .

ولم يستقبل النقاد في بادئ الأمر المسرحية استقبالا حسنا . . وقد قال عنها النقاد هوراس والبول (Horace Walpole) انها (كوميديا حقيرة) . . كما قال عنها ناقد آخر يدعى ماسون (Mason) انها (من أدنى الروايات الهزلية ، وانها لا ترمى إلى أى هدف أخلاقي أو اصلاح اجتماعي من أى نوع كان . . . وان ما يقرئ منها أكثر هو أنه بالرغم من أن شخصيات الرواية من النوع الوطىء وان نكتهم بذئنة ، فانهم لم يتفوهوا بجملة واحدة غير متكلفة تدل على شخصية محددة) . . .

ومهما يكن من أمر فان هذه الكوميديا اخذت مكانها اللائق بها في تاريخ المسرحية الانجليزية . . . بل انها وجهت ضربة قاسية للاتجاه السائد في المسرحيات آنذاك . . وهو الاتجاه الذي يعتمد أكثر ما يعتمد على : الوعظ والارشاد ، والمبالغة في تصوير واقع الناس والحياة . . .

كان من الممكن لجولد سميث ، وهو الذي عاش حياة فقيرة مليئة بالحرمان والفشل المتكرر أن يجرفه تيار عصره ، وينظر إلى الحياة نظرة قائمة على تصوير المظالم الاجتماعية والاتجاه إلى المواقف في اصلاح مفاسد المجتمع ، ولكن روح جولد سميث المرحية الساخرة المتفائلة استطاعت أن تتغلب على كل ما أحاط بها من مشبطات فكانت نظراته إلى الحياة والمجتمع نظرة واقعية خالية من التهكم المرير أو النقد اللاذع لاختطاء المجتمع ومتناقضاته وكأن لسان حاله يقول : ان هذه الحياة القصيرة الفانية لا تستحق منا كل هذا العناء ، فلننظر اليها نظرة هادئة مريحة متساهلة فمصيرنا بعد كل شيء واحد . . .

ويمكن التعرف على بعض آراء جولد سميث عن المسرحية في عصره من مقال كتبه عن الكوميديا العاطفية السائدة آنذاك ، وكذلك من مقدمته لمسرحيته الأولى الرجل السمع الطبع والتي يشير فيها إلى أن المسرحيات التي تحاول خلق شخصيات خالية من العيوب ، وجعل الانسان يتصرف تصرفات مثالية : ، يجب الا تقضى على روح المرح فينا أو تجردنا من شخصياتنا الحقيقية كما فعلت في المسرح الفرنسي . . . والحقيقة ان الكوميديا الفرنسية اصبحت فوق متناول الانسان العادى وابتعدت عن الواقع باغراقها في العاطفة والخيال ، فحكمت بذلك بالنفى من المسرح لا على موليير فحسب ، بل وجميع المشاهدين . . .

ولكن . . لماذا هذا التعلق بالعاطفة والخيال في تلك الفترة - أوائل ومنتصف القرن الثامن عشر - ؟ ان هذه الظاهرة يمكن أن تكون اجتماعية . . . انه بعد عودة الملكية عام ١٦٦٦ ، بعد فشل ثورة كرومويل المعروفة ، وبعد ان جاء الملك شارلس الثانى إلى الحكم ، فانه لم يعط ترخيصا إلا لشركتين لفتح المسارح بحيث أصبح المسرح محتكرا منذ عام ١٦٨٢ - ١٦٩٥ . . ولذلك فان المسرح عمد إلى ارضاء الطبقة الحاكمة والطبقة الارستقراطية التي عادت من منفاها في فرنسا بعودة الملك ، واهتم بتقديم كل ما يتفق وطبيعتها ومزاجها ، فابتعد بذلك عن عامة الشعب أو الاهتمام بهمومها ومشاكلها . . ثم تطورت الأمور شيئا فشيئا فتحول المسرح إلى التزمت الدينى وأصبحت الموضوعات الرئيسية في المسرحيات مركزة على التهمك اللاذع من الاخطاء البشرية وتقرير الناس على ما يركبونه من معاص وآثام ، فتحول المسرح إلى منبر للوعظ الدينى والاجتماعى الجامد الملل . . وعلى مر الأيام تحول الاهتمام إلى العواطف المبالغ فيها والخيال المجنح البعيد واصبحت مهمة المسرحيات حوالى منتصف القرن الثامن عشر استثارة عواطف الجماهير واستدراار الدموع من مآقيها بالكلام الخطابى العاطفى المثير حتى فقدت هذه المسرحيات طعمها واصبحت تثير النفور في النفوس ، بل والاشمئزاز في كثير من الأحوال بدلا من ان تملأ الارواح وتهذب النفوس . . ولم يكن هذا حكم الجماهير عليها في تلك الفترة فحسب ، بل إن التاريخ المسرحى نفسه أهمل كتاب تلك الفترة من أمثال ويشرلى وكنجريف وفاركار ، حتى كاد الزمن يطوى بالنسيان كل ما جهد كتاب تلك الفترة

في اخراجه من مسرحيات . . . وكان أغلب المسرحيات الناجحة في تلك الفترة هي المسرحيات المترجمة من اللغة الفرنسية ، وعلى الأخص مسرحيات موليير الشهيرة . . .

ولم يتخلص المسرح الانجليزي من هذا الجمود الذي خيم عليه الا في أواخر القرن الثامن عشر حيث بدأت الكوميديا تستعيد نشاطها وحيويتها . . . وحينما قدمت كوميديا جولدميث التي نحن بصددتها تواضعت فظفرت انتعش المسرح الانجليزي ودبت فيه الحياة من جديد . . . وقد لاقت المسرحية في الحال نجاحا شعبيا عاما لانها في الحقيقة تتضمن كل المقومات الاساسية التي تحتاج اليها الكوميديا الخفيفة من الترابط الفني والمنطقي في الهيكل العام ومن المواقف المسلية التي تنزع ضحك المشاهدين والتي تنشأ في العادة عن الاخطاء التي يقع فيها الانسان - ليس متعمدا - ولكن لأنه يجهل حقيقة الاماكن التي يذهب اليها أو هوية الاشخاص الذين يتصل بهم ، وما يتبع ذلك من تصرفات قائمة على هذه الاخطاء تثير ضحك الجمهور وتشيع المرح بين صفوفه لأنه الوحيد الذي يعلم بحقيقة الاماكن أو الأشخاص . . . وهنا يبدع المؤلف في تصوير الشخصيات تصويرا واقعيا صادقا قائما على فهم النفس البشرية وادراك دوافع تصرفاتها يعينه في ذلك أسلوب مشرق سهل متدفق لا تكلف فيه ولا تصنع ، وفكاهات مستلحة ونكات بارعة ذكية تشع بها سطور المسرحية وتشد اليها الانتباه شدا . . . هذا الى جانب أننا ونحن نتتبع الحوادث في المسرحية لابد نلاحظ أن أغلب المواقف قائمة على الصدق وحدها ، الا أن المؤلف عمد إلى خلق هذه الصدق استجابة للبناء الفني للمسرحية ومنطق التسلسل في حوادثها والغاية التي يتوخاها في اضحاك الجمهور وادخال السرور إلى نفسه . . .

وبما هو جدير بالذكر أن جولدميث استقى فكرة المسرحية من تجربة شخصية وقعت له وهو طالب لم يتجاوز السبعة عشر عاما من عمره . . . والذي حدث أنه كان قد استفسر من شخص قابله في الطريق عن فندق يأوي إليه لقضاء ليلته . . . وكان هذا الشخص يحب العبث والفكاهة فدله على بيت سيد محترم على أنه فندق . . . وعندما أطل الصباح طلب جولدميث قائمة الحساب ثم اكتشف مؤخرا أن ما حسبه فندقا ما هو الا بيت صديق والده الذي له به علاقة معروفة منذ أيام الدراسة في الكلية . . . وكان

سلوك جولد سميث في هذا البيت هو سلوك مارلو في مسرحيته تواضعت فظفرت مع شيء من الخيال والتفاصيل التي يتطلبها جو المسرحية . . .

ولا شك ان اشخاص المسرحية : مارلو - بطل المسرحية - وهستنجز صديقه وكذلك السيد هاردكاسل صاحب البيت وزوجته وابنته كلها شخصيات واقعية يمكن أن يلتقى بها الانسان في حياته بالرغم من ان المؤلف وضعها في مواقف مليئة بالاطغى والمفارقات وسوء الفهم لاضحاك المشاهدين . . ثم أن هنالك شخصية فريدة في هذه المسرحية لا بد من الاشارة اليها هي شخصية توني لمبكن . . لقد وفق المؤلف في خلقها كل التوفيق . . فبالرغم من أنها تمثل شخصية لاحظ لها من التعليم وتتمثل فيها الانانية وحب المتع الشخصية من خمر ومرح وغناء وعبث بالناس ، الا أن المشاهد لا يملك الا أن يعجب بها وبكل ما يصدر عنها من مقالب ذكية ثم الموقف النبيل والشجاع الذي قام به في آخر المسرحية في رفضه الزواج من الآنسة نيفيل حسب رغبة والدته التي تطمع في الاحتفاظ بثروتها في العائلة وترك الحرية لها لاختيار من تحبه - وهو السيد هستنجز - كزوج لها . . .

لقد ظهر بعد اربعة أعوام من وفاة جولد سميث كاتب مسرحى ايرلندى آخر هو شريدان الذى اشتهر بمسرحيته (مدرسة الفضائح) . . . كان وجود هذا الكاتب البارز تثبيتاً للاتجاه المسرحى الجديد فى الكوميديا الانجليزية الذى ظهر به جولد سميث . . وهكذا استطاع هذان الكاتبان الموهوبان ان يقضيا قضاء كاملاً على المسرحيات التى كانت تمثل فى تلك الفترة ، التى كانت تقوم - فيما تقوم عليه - على الادعاء الفارغ ومحاولة تملق عواطف طبقة معينة من الناس والوعظ الخطابى المتكلف والابتعاد عن واقع الناس والحياة . . . كما ان هاتين المسرحيتين يمكن ان تعتبر ا ثورة ضد التقليد فى الصياغة الفنية العامة لكتابة المسرحية الكوميدية . . .

الى صامويل جونسون (دكتور فى القانون)

سيدى العزيز ،

انى لا اقصد من وراء تقديم هذه المسرحية المتواضعة اليك ان
اثنى عليك بقدر ما اثنى على نفسى . . . ولعل من دواعى الشرف لى ان
اعلن للجميع باننى كنت وثيق الصلة بك منذ عدة اعوام . . . كما
انه قد يكون من المفيد للانسانية ان اعترف امامها بان اعظم الفهم
الانسانى يكمن فى شخصية الانسان نفسها ، وارجو الا اجرح بكلامى
هذا الاتقياء من الناس . . .

انى ارى ان من واجبي ان اشكر على تأييدك لهذه المسرحية . . .
~~ان القيام بكتابة كوميديا - لا يعتمد موضوعها على العاطفة - هو~~
في حد ذاته مغامرة . . . ولعل السيد كولمان الذى اطلع على هذه المسرحية
في مراحلها المختلفة كان يحمل هذا الاعتقاد . ومهما يكن من امر
فانى غامرت بعرضها على الجمهور - وعلى الرغم من انه كان من
الضرورى تأجيل عرضها حتى اخر الموسم المسرحى فانه لا يسعنى
الا ان ابر لك عن امتنانى على جميلك . . .

سأبقى سيدى العزيز

اكثر اصدقاؤك اخلاصا

وأكثرهم اعجابا

شخصيات المسرحية

السيد هارد كاسل (Mr. Hardcastle)
سيد انجليزى صاحب ضيعة في الريف .. محافظ في افكاره وطباعه .

السيدة دوروثي هارد كاسل (Mrs. Dorothy Hardcastle)
زوجته .. وهي في اواخر الخمسينات من عمرها .. تحب المال والمظاهر .

كيت هارد كاسل (Kate Hardcastle)
ابنة السيد هارد كاسل .. جميلة وذكية وعاقلة ..

توني لامبكن (Tony Lumpkin)
ابن السيد هارد كاسل من زوجته ... مدمن على الشرب وانانى بطبعه .. يحب العبث وتدمير المقالب لغيره ..

كونستانس نيفيل (Constance Neville)
ابنة اخ السيد هارد كاسل وتحت رعاية السيدة هارد كاسل التي تحاول ان تبقي ثروتها في العائلة بتزويجها من توني .

السيد مارلو (Mr. Marlow)
شاب غنى معروف بخجله مع النساء الذين هم من طبقته الاجتماعية .

السير شارلس مارلو (Sir Charles Marlow)
والد مالورو وصديق حميم للسيد هارد كاسل . . ذو جاه
و مال .

السيد هستنجز (Mr. Hastings)
شاب ذو اخلاق عالية . . خطيب كونستانس بالسر .

ستنجو (Stingo)
صاحب حانة الحمامات الثلاث التي يتردد عليها توني .

ديجورى وروجر (Diggory & Roger)
خادمان فى بيت السيد هارد كاسل .

جيرمي (Jeremy)
خادم السيد مارلو المدمن على الشرب .

پمپل (Pimple)
وصيفة الانسة كيت .



الفصل الأول

المنظر الأول

(غرفة في بيت ذي طراز عتيق)

تدخل السيدة هاردكاسل والسيد هاردكاسل .

السيدة هاردكاسل : اقسم ياسيد هارد كاسل بانك غريب الاطوار ،
والا فقل لي بالله عليك هل هنالك مخلوق غيرنا
في كل الريف لا يتردد على المدينة بين وقت
وآخر ليروح عن نفسه ويزيل ما علق بها من
صدأ ؟ اليك السيدتين (هوجز) (Misses Hoggs)
(وكذلك جارتنا السيدة جريجسي) (Miss Grigsby)
انهما ما انشكتا تذهبان إلى المدينة في حلول كل
شتاء لتقضيا فيها شهرا ترفيها عن النفس
وصقلالها .

هاردكاسل : اى نعم ، وتعودان بمخزون جيد من الغرور
والتصنع يكفيهما بقية العام . . . اننى استغرب

واتساءل : لماذا لا تحتفظ هذه المدينة (لندن)
بسخفائها وحدها . . لقد كان السخفاء في زمنى
يترددون علينا قليلا ، اما الآن فانهم يتوافدون
الينا بكثرة توافد العربات في الطرقات . . فقد
انخذ هؤلاء المتصنعون يأتون الينا باستمرار ،
سواء منهم الغنى القادر على السفر في العربات
أو الفقير المسافر في عربات الأثاث . . .

السيدة هاردكاسل : نعم ، لقد كانت أيامكم ممتعة حقا ، ولطالما
تحدثت عنها ، ولم تمل الحديث عنها عاما بعد
عام . اما نحن فاننا نعيش في هذا المنزل القديم
بمناهاته ومنعطقاته وكأننا نعيش في نزل الا انه
خال من النزلاء . . ان افضل زوارنا
السيدة أولدفيش (Mrs. Oldfish) العجوز
زوجة القس والقزم كربل جيست
(cripple-gate) معلم الرقص الاعرج ،
وان ما نتسلى به لا يتعدى سرد قصصك القديمة
عن الامير يوجين ^(١) (Eugene)

(١) قائد نمسوى حارب مع دوق مالبرو ضد الفرنسيين في عهد الملكة آن . وأيضا
استولى على بلغراد من الاتراك سنة ١٧١٧ .

ودوق مالبورو^(١) (Duke of Malborough)
... اننى امقت مثل هذه البهارج الكاذبة التى
عفا عليها الزمن ...

هارد كاسل : اما أنا فأعشقها .. اننى أحب كل ما هو قديم ..
الاصدقاء القدامى ، والايام القديمة ، والعادات
القديمة ، والكتب القديمة ، والخمرة القديمة ،
واننى اعتقد يادوروثنى (Dorothy) انك تعترفين
باننى زوج مدله بزوجة قديمة .

السيدة هارد كاسل : سبحان الله ياسيد هارد كاسل ، انت دائما تقول
وتعيد القول باننى زوجتك القديمة .. لك ان
تكون الزوج العاشق داربى (Darby) اما أنا
فاننى لن اكون ابدا الزوجة العاشقة جوا^(٢) (Jan)
.. اننى لست مسنة كما تحب ان تجعلنى ..
اجمع عشرين على عشرين — وأنت الكسبان .

(١) دوق مالبرو قاد جيوش الحلف العظيم من ١٧٠٢ إلى ١٧١١ . وانتصر في
واقعة بلنهام سنة ١٧٠٤ . وقد بنى له احتفالا بهذا النصر بيت فسيح من تصميم
المسرحى والمهندس الشهير فانبرو .

(٢) دابى وجون زوجان عاشا فى القرن الثامن عشر وكانت سعادتهما مضرب
الامثال .

هارد كاسل : لتأمل فيما تقولين .. عشرون وعشرون
يساويان بالضبط سبعة وخمسين .

السيدة هارد كاسل : تزوير ياسيد هارد كاسل .. كان سني عشرين
فحسب حينما ولدت توني (Tony) من زوجي
الاول السيد لمبكن (Mr. Lump kin) وان
ولدي لم يبلغ بعد سن الرشد

هارد كاسل : ولن يبلغه ابدا - وانا هنا اتكلم باسمه - انت
ربيته أحسن تربية

السيدة هارد كاسل : هذا لا يهم .. المهم هو ان ابني توني لا مبكن
(Tony Lump kin) (يملك ثروة طيبة
.. لن اترك ولدي يحيا لكي يكسب عيشه
بالعلم .. ولا اعتقد انه يحتاج إلى كثير من
العلم ليعرف كيف ينفق دخله السنوي ، وهو
ألف وخمسة جنييه .

هارد كاسل : تقولين العلم ؟ العلم برئ منه . ابنك هذا
معجون بخميرة المقالب والشيطنة .

السيدة هارد كاسل : بل بالدعابة يا عزيزي - ليست أفعاله الا
دعابة .. يجب ياسيد هارد كاسل أن تسمح
للولد بقليل من المزاح .

هارد كاسل : نعم . . الاولى ان اسمح له بالغرق في بركة . .
إذا كان معنى المزاح عندك هو حرق احذية
الخدم ، وتخويف الخدامات ، وازهاق ارواح
القطط ، فان ابنك حقاً مازح . . . لقد اوثق -
امس فقط - شعري المستعار من الخلف
بالكرسى وعندما هممت بالانحناء للسيدة فرزل
(Mrs. Frizzle) كانت صلعتى تدهم وجهها .

السيدة هارد كاسل : وهل انا التى ألام ؟ . . الولد المسكين كان
ولا يزال مريضاً وضعيفاً أضعف من ان يصلح
لعمل . . وكان في ادخاله المدرسة قضاء
عليه . لنتظر حتى يشته ساعده قليلاً ، ومن
يدري ؟ . . لربما يفيدته تعلم اللاتينية مدة عام
أو عامين . .

هارد كاسل : يتعلم اللاتينية ؟ كلام فارغ . . لا . . لا . .
الحاجة والاصطبل هما المدرستان الوحيدتان
اللتان يمكن ان يفلح فيهما . .

السيدة هارد كاسل : طيب . . يجب الا نكون الآن عنيفين مع الولد
المسكين ، فانت ترى انه لن يبقى بيننا طويلاً .

ان كل من يراه لابد وان يلاحظ ان المسكين
مريض بالسل .

هارد كاسل : نعم . . هذا صحيح إذا كانت السمنة أحد
اعراض السل .

السيدة هارد كاسل : انه يسعل أحيانا .

هارد كاسل : نعم ، حينما يشرق بالكحول .

السيدة هارد كاسل : الحقيقة اننى قلقة على رئتيه .

هارد كاسل : وانا كذلك . . ذلك لانه ينشق أحيانا كما تنشق

البورى ، (تونى يصيح خلف السرير) انه
هناك . . حقا . . يبدو مسلوفا جدا .

يدخل تونى عابرا المسرح

السيدة هارد كاسل : تونى — يافاتنى العزيز . . إلى أين ذاهب ؟ الن
تبقى مع والدك ومعى قليلا يا حبيبي لتؤنسنا ؟

تونى : اننى على عجل ياماما ، لا استطيع البقاء .

السيدة هارد كاسل : يجب الا تخاطر بالخروج في هذا المساء القارس
يا عزيزى . . انك تبدو في حالة صحية سيئة .

تونى : قلت لك لا استطيع البقاء . . أن الحمامات

الثلاث (١) في انتظاري في كل لحظة -
هناك أمور مسلية تجرى الآن .

هاردكاسل : اى . . لقد فهمت . . انه يشير إلى الحانة ، هذا
المكان القديم . هذا ما كنت اتوقعه .

السيدة هاردكاسل : مجموعة اناس منحطين ونكرات .
تونى : ليسوا نكرات أبدا . . . تقولين نكرات وفيهم
ديك موجينز (Dick Huggins) ضابط
البضائع المهربة وجاك سلانج (Jack Slang)
طبيب الخيول ولتل أمينداب (Little Aminadab)
مشعل صندوق الموسيقى وتوم تويست
(Tom Twist) الذى يرمى الصوانى .

السيدة هاردكاسل : ارجوك يا عزيزى ان تخيب ظنهم بالبقاء معنا
ولو ليلة واحدة .

تونى : انه لا يهمنى على الاطلاق ان اخيب ظنهم -
الا اننى لا اريد ان اخيب ظنى انا . . .

السيدة هاردكاسل : (تحاول منعه) لن تذهب .

تونسى : قلت اننى ذاهب .

(١) الحمامات الثلاث اسم اطلق على الحان بتلك القرية .

السيدة هاردكاسل : وانا قلت لن تذهب .

تونى : سنى من منا الاقوى أم أنا ؟

(يخرج وهو يشدها معه)

هاردكاسل : (وحيدا) نعم . . . هاكم شخصين لاهم لهما

الا أن يفسد احدهما الآخر . . ولكن اليس

العصر كله متآمرا على نبذ كل ما هو عاقل

وحكيم ؟ . . هاهى ابنتى العزيزة كيت

(Kate) . . ان اذواق هذا العصر

كادت ان تعديها هى ايضا . . ان بقاءها

في المدينة عاما او عامين جعلها تشغف حبا

بالاقمشة الهفهافه ، وبالزينة الفرنسية

الرخيصة كشأن الكثيرات غيرها . . .

(تدخل الأنسة هاردكاسل)

هاردكاسل : اهلا بالبراءة والجمال ! تزينت كالعادة

يا كيتى . . يا إلهى ، ماهذه الكمية من

الملابس الحريرية التى ترتدينها يافتاة والتي

هى غير ضرورية بالمرّة ! لم يعد في

مقدورى ابدا إقناع الحمقى في هذا العصر
بان المعوزين في هذا العالم يمكن كسوتهم
بفضلات المغرورين .

الآنسة هاردكاسل : انت تعرف جيدا الاتفاق بيننا ياسيدى ،
وهو ان يسمح لى ، في الصباح ، ان استقبل
الزوار ، وان ارد الزيارات ، وان البس
بالطريقة التى تحلو لى ، على ان ارتدى
في المساء ثياب ربة البيت لإرضائك .

هاردكاسل : ولكن يجب ان تذكرى اننى أصر على
تطبيق شروط الاتفاقية بخذايرها -

وعلى فكرة ، يجب ان تتيحى لى الفرصة
للتحقق من مدى طاعتك لى هذا المساء بالذات

الآنسة هاردكاسل : اؤكد لك ياسيدى اننى لم ادرك ماترمى
اليه .

هاردكاسل : اذن لأكن معك صريحا يا كيت . . انى اتوقع
هذا اليوم زيارة الشاب القادم من المدينة الذى
اخترته ليكون زوجك في المستقبل . . ولقد
تسلمت رسالة من والده ينبئني فيها ان ابنه

الآن في طريقه إلينا ، وأنه هو سيلحق به في
الحال

الآنسة هاردكاسل : حقا كان بودى أن أعرف شيئا عن ذلك
من قبل . . . يا إلهي . . . كيف على أن
أُتصرف ؟ ان احتمال ميلى إليه لا يتعدى
الواحد على الالف ، وان لقاءنا سيكون
متكلفا كأني بذلك أوذى عملا رسميا ،
وانه لن يكون في وسعى اظهار أى شعور
نحوه بالصدقة او بالتقدير

هاردكاسل : عليك ان تثقى يا طفلى باننى لن اتدخل في
اختيارك لزوجك ، الا ان السيد مارلو
(Mr. Marlow) الذى وقع عليه اختيارى
هو ابن صديقى القديم السير شارلس .
مارلو (Sir Charles Marlow) الذى
لاشك سمعتنى اتحدث عنه كثيرا . . . لقد
تربى هذا الشاب في جو علمى ومن المنتظر
ان يتولى منصبا هاما في خدمة بلده ،
وقد قيل لى إنه رجل ذو ادراك واسع .

الآنسة هاردكاسل : صحيح ؟

هارد كاسل : وانه كريم النفس .

الآنسة هارد كاسل : اعتقد انى سأحبه

هارد كاسل : شاب وشجاع

الآنسة هارد كاسل : انا واثقة اذن انى سأحبه

هارد كاسل : وأنيق جدا .

الآنسة هارد كاسل : كفى يا والدى العزيز ، لاحاجة الى المزيد

(تقبل يده) ، سيكون هذا الشاب من

نصيبي ... قبلته .

هذا الشاب من نصيبي ... قبلته .

هارد كاسل : وتويجا لكل الفضائل التى عدتها يا كيت فانه

من اكثر الناس حياء ومحافة .

الآنسة هارد كاسل : ماذا ! لقد جمدت الدم في عروقي .. هذه

الكلمة (محافظ) قضت على كل ما يتحلى به

من فضائل .. ان المحب المحافظ ، كما يقال ،

هو أكثر الأزواج تشككا ..

هارد كاسل : بالعكس ... نادرا ما يكون الحياء في القلب

الذى لا يجيش بأنبل الفضائل .. والحياء هو

أبرز صفة في اخلاق هذا الشاب وقد استرعت
نظري من اول وهلة ..

الآنسة هارد كاسل : لكي ينال يدى هذا الشاب يجب أن يملك صفات
أقوى استلفاتا للنظر — وهذا ما اتعهد به اليك —
وعلى كل حال ، فما دام هذا الشخص شابا
وانيقا ويملك كل ما ذكرت من صفات فاني
اعتقد انه سيكون مناسبا ، واني سابقله .

هارد كاسل : نعم يا كيت — ولكن هنالك مشكلة .. اخشى
الا يقبلك هو

الآنسة هارد كاسل : أبى العزيز .. لماذا تخزني هكذا ؟ حسن .. إذا
رفضني فاني لن أمكنه من أن يحطم قلبي
بأهماله ، ولكني سأحطم مرآتي لأنها كذبت
على حين ابرزت محاسني ، وسألجأ إلى تغيير
قبعتي ، واختيار (موديل) جديد مناسب ثم
أبحث عن معجب آخر أكثر تواضعا .

هارد كاسل : يا لشجاعة ما تقررين ! سأذهب إلى الخدم الآن
وأعدّهم لاستقباله ، لاننا نادرا ما نستقبل
احدا هنا .. ولذا فالخدم في حاجة إلى التدريب

كحاجة المجندين في الجيش في اول يوم لهم
في التجنيد .

(يخرج) .

الآنسة هاردكاسل : (وحدها) يالها من اخبار محيرة جاء بها الوالد
... الشباب والاناقة يضعهما في ذيل القائمة ،
ولكنى اضعهما في المقام الأول .. يقول إنه
عاقل وسمح الاخلاق .. هذه صفات طيبة
أحبها .. أما أن يكون متحفظا وخجولا فهذا
ليس في صالحه .. ولكن أليس من الممكن علاج
خجله إذا علمته كيف يكون فخورا بزواجه ؟
نعم .. وأليس ؟ ولكن أرانى أفكر وأدبر
وكأنه أصبح زوجي بينما هو لم يخطبنى بعد .
تدخل الآنسة نيفيل (Miss Neville) .

الآنسة هاردكاسل : نيفيل — ياعزيزتى .. كم أنا سعيدة لانك
جئت .. خبرينى ياكونستانس (Constance)
كيف ابدو هذا المساء ؟ هل تستكرين في
شكلى شيئا ؟ هل يبدو لك وجهى في أجمل
حالاته اليوم ؟ هل هيئتى جميلة اليوم يا صديقتى ؟

الآنسة نيفيل : جدايا يا عزيزتى . ومع ذلك ، دعينى أتأملك
مرة أخرى . ياإلهى . . أرجو ألا يكون قد
حدث حادث بين عصافير الحب أو السمكات
الذهبية ؟ هل تدخل أخوك أو القطعة فيما لا
يعنيهما ؟ أو أن آخسر رواية تقيثنها مؤثرة
إلى هذا الحد ؟

الآنسة هاردكاسل : لا . . لا شئ من هذا القبيل على الإطلاق . .
ولكننى مهددة . . ومن الصعب التهرب من
ذلك . . إننى مهددة بعاشق .

الآنسة نيفيل : واسمه —

الآنسة هاردكاسل : مارلو .

الآنسة نيفيل : حقا !

الآنسة هاردكاسل : ابن السير شارلس مارلو .

الآنسة نيفيل : انه اقرب صديق للسيد هستنجز ، المعجب . .
انهما لايفترقان ابدا . لاشك انك رأيته حينما
كنا فى المدينة .

الآنسة هاردكاسل : أبدا .

الآنسة نيفيل : شخصية فريدة . . اوكد لك . . أنه أكثر الناس

حياء مع سيدات المجتمع الفضليات إلا أن
سلوكه يختلف كل الاختلاف مع سيدات
الطبقات الأخرى .. اعتقد أنك تدركين ما
أعنيه ...

الآنسة هاردكاسل : شخصية غريبة حقاً ... اذن لن يكون في
طوقى السيطرة عليه .. ما العمل ؟ بششو ...
لا حاجة لأن أشغل ذهنى فيه كثيراً ...
لأعتمد على الظروف فهى كفيلة بنجاحى ...
ولكن خبرينى يا عزيزتى كيف تسير الامور
معك ؟ اما زالت والدتى تتقرب اليك كالعادة
لتحبيب اليك تونسى ؟

الآنسة نيفيل : لقد عدت توا من احدى مقابلاتنا الخاصة حيث
كنا نبث فيها نجوانا وحيدتين ... لقد كانت
تسرى الى بالامال المعسولة المنتظرة بأرق الكلمات
وتطرى لى ابنها — هذا الوحش — على انه
الكمال بعينه .

الآنسة هاردكاسل : حبها الاعمى له يجعلها تعتقد بانه فعلاً كذلك
... ان ثروة كالتى تملكين فيها كل الاغراء—
ومن ناحية اخرى فان تفردها بإدارة هذه

الثروة لا يجعلني أدهش من تمسكها بأن تبقى
هذه الثروة في نطاق العائلة . . .

الآنسة نيفيل : إن الثروة التي أملكها — وأكثرها مجوهرات —
ليست في حقيقة الامر إغراء كبيرا . . . وعلى
كل حال فإنني إذا اكتشفت أن حبيبي
هستنجز وفي لي ومخلص في حبه فإنني لاشك
سأقسو في موقفى معها — وسأجعلها تعتقد بأنني
مغرمه بابنها وسازيل أى أو هام قد تدخل رأسها
من أن عواطفى ملك لحبيب آخر . . .

الآنسة هاردكاسل : أما أخى الطيب فإنه متمسك بموقفه بشدة . . .
ان كرهه لك الى هذا الحد يكاد يغرينى بحبه .

الآنسة نيفيل : انه طيب السريرة . وانا واثقة انه يود ان يرانى
زوجة لأى انسان سواه . . . ولكن . . . ها
هو جرس العمة يلدق مؤذنا بان الوقت قد حان
للتمشى في حدائقنا المهندسة المنمقة . . . هيا بنا . . .
لا بد من الشجاعة في ظرف كهذا الظرف . . .

الآنسة هاردكاسل : ارجو ان يمضى هذا اليوم بسلام . . . (تخرجان) :

الفصل الأول

المنظر الثاني

غرفة في حانة

عدة أشخاص رثى الهيئة وامامهم كؤوس من البنش (وهى نوع من الكحول المخلوطة القوية) ، وتبع ... يبدو تونى الجالس على رأس الطاولة اعلى من البقية وقد امسك بيده مطرقة خشبية .

الجميع هورا ! هورا ! هورا ! برافو !

الشخص الاول : والآن صمنا ايها السادة للاستماع إلى أغنية ..
سيغنى لنا الرئيس تونى اغنية .

الجميع : اى .. اغنية .. أغنية ..

تونى : نعم أيها السادة ساغنى لكم أغنية استوحيتها من
هذه الحانة (الحمامات الثلاث) .

الاغنية

دع العلماء يشقوا العقولا
، بما عرفوه من سخف العلوم
وهاتوها معتقة غبوقا

تنير الذهن بالرأى السليم
وآلهة من الاغريق تحظى
باجلال كما يحظى الحكيم
كأنهار لنسيان وكره
كما يروى عن القصص القديم
ولا تينية صعبت مراما
بنحو كله سخر عقيم
ذروهم يفخروا بما لديهم
فهم جمع من الجهل المقيم
ترلّم ترللّم ترللّم
ترلّم ترللّم ترللّم
ووعاظ عقولهم جماد
اتوا ينهون عن شرب المدام
كلامهم خلداع في خلداع
ورزقهم من المال الحرام
فهم لا يحسنون الوعظ الا
إذا اكتظت بطون بالطعام
فلا تدفع بمالك للمرائي
ولا ترجع الصلاح من اللثام
ودعهم للدعي فلست منهم

لأنك طيب شهم همام
ترلم ترللتم ترللتم
ترلم ترللتم ترللتم
ادبروا الكاس يا صبحي علينا
لنملاً روحنا طرباً ولهوا
فان الفهم كل الفهم فيها
وفيها نشوة تسبيك سبياً
دعوههم يلهجوا بما حبوه
دجاجا او ارانب في البرارى
واطيارا علت في الجو جذلى
وصوايا وبطا او حبارى
واما نحن فاسقونا شراباً
لتحيا حانة للأنس تحيا
ترلم ترللتم ترللتم
ترلم ترللتم ترللتم

الجميع : برافو ، برافو !
الشخص الاول : ابن العمدة مشعشع .
الشخص الثانى : انا احب ان اسمعه يغنى .. عمره ما نزل
بنا لشيء « وطبيء »

الشخص الثالث : لعنة الله على كل شيء « وطيء .. انا لا أطيقه

الشخص الرابع : إن الإنسان العظيم لا يصدر عنه إلا كل عمل عظيم .. والشيء لزوم الشيء

الشخص الثالث : يسلم فمك . تستاهل ثقلك ذهباً على هذه الحكمة

يا استاذ ماجور . بالرغم من اننى مضطر احيانا

لارقاص دبی .. ولكن الانسان مع ذلك يستطيع

ان يبقى سيدا محترما .. قد يكون في ارقاص

الدب قضاء على كل مظهر ارسقراطی ، ولكن

بالنسبة لى فان دبی لا یرقص الا على اكثر

الانغام ارسقراطية — اختارها له اختيارا

خاصا من اوبریات مشهورة كأوبرا ووتر

بارتد (Water Parted) (أو أوبرا

اریادن (Ariadne) .

الشخص الثانى : آه — انه يشبه أباه في ذلك .. والحق ان السيد

الكبير لمبكن (Mr.Lump-kin) الوالد

كان الطف انسان شاهده عینای .. انه امهر

من يلعب على البوق واحذق من يطارد ارنبا

في دغل — ولا اعرف من يزه في اصطیاد

الغوائى — لقد كان الجميع متفقون على ان

السيد لم يكن يمتلك افضل الخيول والكلاب
والفتيات في البلاد كلها . . .

تونسى : هذا صحيح ، وإننى أعدكم بأننى حينما أبلغ
سنى القانونية فأننى لن اكون غيا كغيرى . .
ان اول ما ساقدم عليه هو الحصول على العربة
التى عند والدى وامتلاك الفرس الشهباء التى
عند صاحب الطاحونة . . اما الآن يا اصدقائى
فاشربوا وامرحوا وتحرروا من كل ما يشغل
البال . . نعم ستنجو (Stingo) ما وراءك ؟
يدخل صاحب الحانة

صاحب الحانة : بالباب سيدان في عربة سفر . . يبدو انهما ضلّا
طريقهما عند الغابة . . انهما يتحدثان عن السيد
هارد كاسل . .

تونسى : بتأكيد التأكيد ان واحدا منهما لابد وقد أُلّى
لخطبة اختى . . هل يدل مظهرهما على
انهما من لندن ؟

صاحب الحانة : هذا جائر . . ولكن مظهرهما يشبه الفرنسيين
كثيرا .

تونسى

: إذن أرجو أن تدعوها للدخول وسأدلهما على الطريق في غمضة عين . (يخرج صاحب الحانة)
أيها السادة ، بما أن صحبة هذين السيدين لا تليق بالمقام فاني أرجو أن تخلوا المكان لحظة واحدة ، وسألتكم بكم بأسرع من لمح البصر . . .

تخرج المجموعة

تونسى

: (وحده) زوج امي ما فتى منذ الشهور الستة الأخيرة يحقرني ويناديى بالجرو والكاب ، وهذه فرصتى للانتقام من هذا العجوز الذى لا يكف عن التبرم والسخط . . الا اننى خائف . . . ولكن ممّ اخاف ؟ سيكون نصيبى من الميراث في القريب - بعد بلوغى السن - ألفا وخمسة جنية كل عام . . . فليحاول تخويفى اذن بحرماني من هذا المبلغ ان استطاع .

يدخل صاحب الحانة وبصحبه مارلو وهستنجز

مارلسو

: يا له من يوم مرهق شاق . . لقد قيل لنا ان المسافة في الريف لن تتجاوز الاربعين ميلا ، وها نحن قد قطعنا اكثر من ستين .

هستنجزر : وكل هذا يا مارلو بسبب تحفظك الذي لا يحد
والذي حال بيننا وبين الاستفسار عن الطريق
الصحيح .

مارلو : ان من طبعتي يا هستنجزر اني لاحب ان
اترك لاحد منة على أبدا ، ولا احب ان
اتلقى اجابة غير مهذبة من بعض من استفسر
منهم عن الطريق .

هستنجزر : اما الآن فالغالب اننا لن نتلقى اجابة على
الاطلاق .

تونى : اسمحالى ايها السيدان . . لقد سمعت بانكما
تسألان عن شخص يدعى السيد هاردكاسل
يقطن هذه الانحاء ، فهل تعرفان في أية
ناحية من الريف انتما ؟

هستنجزر : كلا يا سيدى ، على الاطلاق ، ونكون
شاكرين لوأفدتنا باى معلومات .

تونى : ولا الطريق الذى اتيتما منه ؟

هستنجزر : كلا ياسيدى . . فاذا كنت تستطيع افادتنا . .

تونى : ما هذا يا سيدان ؟ اذا كنتما لاتعرفان الطريق
الذى قدمتما منه ، ولا المكان الذى انتما فيه

ولا الطريق الذى انتما ذاهبان إليه ، فان
أول ما يتبادر لى افادتكما به هو انكما ضللتما
الطريق . . .

مارلو : لا يحتاج الأمر الى مفعوص ليخبرنا بهذه
الحقيقة .

تونى : ارجوكم يا سادة . . هل لى ان اتجراً وأسأل
عن المكان الذى قدمتم منه ؟

مارلو : هذا لالزوم له لارشادنا على الطريق الذى نحن
ذاهبون اليه .

تونى : ارجو الا تستاءا منى ، ولكن من العدل
كما تعلمان ان يسأل سؤال مقابل سؤال . .
بحقكما أيها السيدان أليس من
تستفسران عنه هو السيد هاردكاسل ، هذا
العجوز المتعنت المتزمت ، ذو التزوات
الغريبة والوجه الدميم . . . اليس هو
الوالد لابنة ، وابن لطيف . .

هستنجز : اننا لم نر الرجل بعد ، ولكن ماتذكره عين
. غائلته صحيح .

تونى

: الابنة طويلة وهزيلة مثل حبل الغسيل واذا مشت
تعثرت وإذا تكلمت ثرثرت ، والابن
شاب مليح الوجه ظريف ، مهذب ، وديع
ومحبوب من الجميع .

مارلو

: معلوماتنا تختلف عما ذكرته .. فالابنة -
حسب علمنا - مهذبة ، جميلة .. اما
الابن فعبيط ومخبول ، أفسدته امه من فرط
التدليل .

تونى

: احم - احم ا إذن فان كل ما يجب ان
اصارحكما به أيها السيدان هو أنكما لايمكن أن
تصلا إلى بيت السيد هارد كاسل هذه
الليلة فيما اعتقد .

هستنجز

: لسوء الحظ .

تونى

: فالطريق طويلة جدا ومظلمة ومليئة
بالمستنقعات ومحفوفة بالمخاطر ومخيفة
.. يا ابا الشح ، هل لك ان تدل السيدين على
الطريق إلى بيت السيد هارد كاسل ()
يغمز بعينه لبصاحب الجانة () ، بيت السيد

هارد كاسل ساكن منطقة البرك والمستنقعات
، كما تعلم .

صاحب الحانة : بيت السيد هارد كاسل ورطة ! ايها السيدان ،
لقد اخطأتما خطأ فاحشا . . كان ينبغي ان
تعبرا حارة النقرة بعد انحدار كما إلى اسفل التل .

مارلو : نعب حارة النقرة ؟

صاحب الحانة : وبعد ذلك تستمران في طريقكما حتى تلتقيا
بأربعة شوارع متقاطعة .

مارلو : والى اين توصل هذه الشوارع الاربعة المتقاطعة ؟

تونى : نعم . . ولكن يجب أن تسلكا احدها فحسب .

مارلو : او . . سيدى انك تمزح ولا شك .

تونى : وبعد ذلك مع التزام الطريق التى على اليمين -

يجب ان تسيرا على جانب الطريق حتى تصلا
إلى أرض تسمى الجمجمة المهشمة وعند هذا
المكان يجب ان تدققا النظر في الأرض حتى
تكتشفا آثار عجلات عربية وتمضيا قدما حتى
تصلا إلى حظيرة المزارع الغضبان (طاعون
البقر (Murrain) وعند بلوغكما هذا المكان

يجب ان تتجها إلى اليمين ثم الى اليسار ثم إلى اليمين مرة اخرى حتى تجدا طاحونة قديمة .

مارلو : يا للعة ! يارجل ، لم يبق الا ان نكتشف خط الطول !

هستنجز : ما العمل يامارلو ؟

مارلو : من الواضح ان الخدمة في هذا المكان رديئة ولكن ربما يستطيع صاحب الحانة ايوانا لهذه الليلة .

صاحب الحانة : آسف ياسيد . . ليس لدينا الا سرير واحد .

تونى : وحسب علمى فان ثلاثة مستأجرين قد سبقوكم إلى حجز هذا السرير .

(بعد فترة من الصمت يظهر فيها القلق على الزائرين) . . لدى حل . . ألا تعتقد يا أبا الشح بان السيدة زوجتك تستطيع ان تؤوى السادة بجانب المدفأة — وتمدهما بثلاثة كراسى ووسادة .

هستنجز : انا لا اطبق النوم قرب المدافئ .

مارلو : وانا امقت الكراسى الثلاثة والوسادة .

تونسى : تمقتها ؟ .. هكذا ؟ اذن — دعنى افكر .. ماذا
لو ذهبتما إلى نزل (رأس الغزال) ، انه
نزل قديم في اعلى التل ومن احسن الاماكن
في الريف كله ؟

هستنجزر : او هو .. اذن فقد امكنا أخيراً ان نتحاشى
مغامرة محتومة هذه الليلة :

صاحب الحانة : (يكلم تونى جانبيا) . لا شك انك تريد
.. ارساهما إلى سكن والدك على انه نزل .. اليس
كذلك ؟

تونسى : صه ايها الغبي . دعهما يكتشفان ذلك بنفسيهما .
(يوجه اليهما الكلام) . ما عليكما الا ان
تتوجها في طرق مستقيم حتى تصلا إلى بيت
كبير قديم على جانب الطريق ، وستلاحظان
قرنين معلقين في اعلى الباب .. لا يمكن أن
تخطئا هذه العلامة .. ادخلا في عربتكما إلى
ساحة البيت وناديا على من هناك بأعلى صوت .

هستنجزر : سيدى ، انا شاكران لك هذا الفضل .. ان
الخدم لا يمكن ان يخطئوا الطريق .

تونسى : كلا كلا .. دعنى ازودك ببعض المعلومات ..

ان صاحب النزل رجل ثرى ، وهو على وشك
ان يعتزل العمل قريبا ولذلك فانه يريد من غيره
ان يعامله معاملة السيد المحترم - ربما دون ان
يقصده مضايقتكما - ولكنه يحب ان يتكلم عن
نفسه بانه ، وبانه ، بانه . . وانه سيود ان
يجالسكما ، وان من المؤكد انكما إذا أعرتماه
اهتمامكما فانه سيحاول اقناعكما بان والدته
كانت عمدة البلد وان عمته كانت قاضية
كبيرة في المحكمة .

صاحب الحانة : من المؤكد انه عجوز احمق مزعج ، الا ان
الخمرة المتوفرة لديه والسرر التى يحتويها
نزله لا تضاهى في كل القرية .

مارك : حسن ، اننا لانطلب منه اكثر من ذلك . هل
قلت إننا يجب ان نتجه إلى اليمين ؟

تونى : لا ، لا . . على طول هذا الطريق . . سأنزل
معكما واريكما جزءا من الطريق (إلى صاحب
الحانة) صه . .

صاحب الخانة : آه هـ ما اطيب روحك ايها الشاب الوديع
اللطيف - عليك اللعنة هـ ما اشقاك يا ابن
العاهرة هـ (يخرجون)

نهاية الفصل الاول

الفصل الثاني

المنظر الأول (بيت عتيق)

يدخل السيد هارد كاسل وخلفه ثلاثة أولاد أربعة
خادم مربوكين .

هادر كاسل : حسن ، ارجو انكم الآن على ما يرام في تدبير
شؤون المائدة بعد ان دربتكم عليها طيلة الأيام
الثلاثة الأخيرة . . اعتقد الآن ان كل واحد
يعرف مكانه وعمله ويستطيع ان يثبت لى انه
قد ألف خدمة عالية القوم دونما حاجة إلى خبرة
من خارج هذا المنزل .

الجميع : نعم نعم .

هارد كاسل : وعندما يأتي الزوار يجب الا تتلصصوا عليهم
بالنظر او تحدثوا فيهم ثم تفروا هاربين
كالارانب المدعورة من الصياد .

الجميع : لا ، لا .

هاردكاسل : انت ياديجورى (Diggory) يامن احضرته من الحظيرة ، خذ مكانك بجوار المائدة الجانبية وانت ياروجر (Roger) يامن استقله متسه من البجرات يجب ان تأخذ مكانك خلف كرسي . ولكن يجب الا تقف بهذه الطريقة ويداك في جيبيك . اخرج يديك من جيبيك ياروجر ، لاتصنعهما على رأسك ايها الغبي . تأمل في ديجورى كيف يحمل يديه ولو انى ألاحظ انهما متصلبتان بعض الشئ . . ولكن هذا لايهم كثيرا .

ديجورى : نعم ، تأمل كيف احمل يدي . لقد تعاملت حملهما بهذه الطريقة اثناء تدريبي في الجيش وهكذا بينما كنت اتلرب . -

هاردكاسل : دعك من الثثرة - يجب ان يكون اهتمامك منصرفا دائما للضيوف - يجب ان تستمع الينا ونحن نتحدث ولكن دون ان تفكر مطلقا في التحدث معنا - يجب ان تنظر الينا ونحن نشرب دون ان تفكر مطلقا في الشرب معنا - يجب

ان تراقبنا ونحن نأكل دون ان تفكر في الأكل
معنا .

ديجورى : وحياتك يا صاحب السيادة . . هذا لا يمكن ابدا .
ان ديجورى لا يمكن أمام مشاهد الاكل ان
يقاوم الرغبة في ان يتمنى لنفسه لقمة في فمه .

هاردكاسل : يا جحش ! ما الفرق بين أن تملأ بطنك في
المطبخ وبين ان تملأها في غرفة الطعام ؟ صبر
معدتك بهذه الفكرة .

ديجورى : شكرا لسيادتك . . سأحاول بقدر الامكان
أن أصبر معدتي بهيرة من البقرى الذى في مخزن
الطعام .

هاردكاسل : ديجورى ، انت كثير الكلام ، فاذا حدث
وقلت كلمة حلوة او حكيت قصة مسلية على
مائدة الاكل فيجب الا تضحوا بالضحك
كأنكم من الضيوف .-

ديجورى : إذا كان الأمر كذلك فارجو ياسيدى الا تقص
علينا حكاية الدجاجة العجوز وغرفة البنادق -
فانا لا نستطيع ان امنع نفسى من الضحك
عليها : . هي - هي - هي ؟ - وحق روى -

لقد ضحكنا على هذه الحكاية طيلة العشرين سنة
سنة الماضية - ها ! ها ! ها ! ها !

هارد كاسل : ها ! ها ! ها ! فعلا الحكاية مسلية حقا . حسن
ياديجورى الوفي - لن امنعك من الضحك في
هذه الحالة ولكن على شرط الا يبدر منك
تقصير في حق الضيوف . . والآن لنفترض
ان احد الضيوف طلب كأسا من النبيذ ، كيف
تتصرف ؟ من فضلك ، كاسا من النبيذ ياسيدى .
(يكلم ديجورى) - ايه ، مالك لا تتحرك ؟

ديجورى : اسمح لى سيادتك . لاتواتينى الشجاعة على
الخدمة حتى ارى الطعام والمشاريب امامى
على الطاولة - وعندها ستجلىنى اشجع من أسد .

هارد كاسل : ما هذا ؟ لماذا لم يتحرك منكم احد ؟

الخادم الاول : على الا اترحزح من مكانى

الخادم الثانى : وانا واثق اننى لست مسؤولا عن هذا

الخادم الثالث : ولا أنا بالتأكيد .

ديجورى : وانا أيضا لست مكلفا بخدمة هذا المكان .

هارد كاسل : يالكم من أغبياء ! وهكذا بينما تتنازعون على

الاماكن والرتب مثل سادتكم يكون ضيوفكم
قد تضوروا جوعا . اوه . . البلداء ! يجب أن أبدأ
مرة أخرى في تدريبكم من الأول . ولكن الا
تسمعون معى صوت عربة تدخل ساحة المنزل ؟
ليلزم كل مكانه أيها الأغبياء ، أما أنا فذهاب
إلى الباب لاستقبال ابن صديقى القديم استقبالا
حاراً . (يخرج هارد كاسل) .

ديجورى : ياإلهى ، إن مكانى قد طار من رأسى .
روجرز : أما إذا فأعرف أن مكانى هوأن أكون فى كل
مكان .

الخادم الأول : وأذا ، بحق الشيطان أين مكانى ؟
الخادم الثانى : أما أنا فمكانى ألا أكون فى أى مكان..فلأذهب
إذن إلى عملى . (يخرج الخدم)

راكضين كالمذعورين ، كل فى جهة مختلفة) :
يدخل خادم يحمل شموعا مشعلة وهو يقود
مارلو وهستنجزر .

الخادم : مرحبا بالسادة . . اهلا وسهلا . . تفضلوا .
من هنا

هستنجز

: يبدو أننا يا شارلس طنظفر بالراحة أخيرا في
حجرة نظيفة دافئة بعد الفشل المتكرر الذى
واجهناه طيلة اليوم . . ان البيت يبدو على
ما يرام ، عتيق ولكنه محترم .

مارلو

: جرى عليه ما يجرى عادة على كل بيت كبير .
أولاً يفلس صاحبه بكثرة تكاليفه والاتفاق
عليه . ثم أخيرا يتحول إلى فندق ليدر . عليه
الايرادات وتجي منه الجبايات .

هستنجز

: هو ما تقول ، وعلينا نحن الطارئون عليه أن ندفع
ثمن الفخفة المتمثلة في كل ركن من أركانه
.. كم من منضدة جانبية ثمينة أو مدفأة من
الرخام - لا تذكر طبعاً في قائمة الدفع - ولكنها
كافية لأن ترفع قائمة الحساب فوق ما نتصور .

مارلو

: ان النزلاء يا جورج يجب أن يدفعوا حيثما
حلوا . . ان الفارق الوحيد هو انهم في الفنادق
الفخمة يجب أن يدفعوا أكثر مقابل ما يتمتعون
به من راحة ورفاهية - أما في الفنادق الدنيا
فان النزلاء يجوعون ويؤخذ ما لهم مقابل لا شئ .

هستنجز

: أنت لا شك أعرف بالفنادق منى لأنك تتردد

عليها كثيرا . . ولكنى فى الحقيقة دهش
منك ، أنت الذى خبر شئون الناس وبالرغم
مما تتمتع به من حسن الإدراك وما مرت به
من عديد الفرص ، لم تستطع بعد أن تؤمن
لنفسك القدر الكافى من الثقة بالنفس .

مارلو

: انه المرض الذى يشكو منه كل انجليزى . ولكن
قل لى يا جورج أين كان يمكن أن اكتسب
الثقة بالنفس التى تحدث عنها ؟ لقد قضيت
حياتى كلها بين الكلية والفندق معزولا عن
المجتمع الطبيعى الذى يوحى أول ما يوحى اليك
بالثقة . لم أذكر فى حياتى كلها انى تعرفت على
امراة واحدة محترمة ، سوى والدتى . كان كل
من اتصلت بهن من النساء من طبقات أخرى
أنت تعرفها .

هستنجز

: نعم ، مع هؤلاء تخلع برقع الحياء وتتجرد من
الضمير .

مارلو

: كما يفعلن معنا نحن الرجال كما تعلم .

هستنجز

: أما عندما تكون بصحبة نساء محترمات فأنى
لم ار أكثر منك جمودا وتهيبا ، وانك تبدو

في تلك اللحظة وكأنك تريد أن تنسل من
المكان في أول فرصة سانحة .

مارلو : وهذا فعلا ما أريده . . . أن أنسل من المكان..
واقول لك الحق ، اننى طالما قررت بيني
وبين نفسي أن اكسر حاجز الثلج وانطلق في
الكلام على سجيتي . . . ولكن لأدرى كيف !
فلاتكاد عينان جميلتان ترنوان الى حتى اتخلى
في الحال عن قرارى . . وكما ترى أن من
السهل على الشخص الصفيق أن يتظاهر بالحياء
ولكن هات لي شخصا حيا يستطيع أن يتظاهر
بالصفاقة .

هستنجز : آه لو تستطيع فقط أن تقول لهؤلاء النسوة بعض
ما سمعتك تغدقه من كلام رقيق على ساقية
الحان أو حتى على الخادمة التي ترتب لك
سريرك .

مارلو : لا ادرى لماذا يا جورج — ليس في وسعي أن
أنفوه بكلام رقيق معهن . إن وجودهن
يحملني ويشلني . قد يرتعب غيرى من الحديث
عن نجم مذنب رآه في السماء أو عن جبل

يحترق بيركان أو ما شابه ذلك ، اما أنا فان
منظر سيدة محترمة في أبهى حللها يبدو لي أكثر
هولا من أى جرم في الخليقة كلها . . .

هستنجزر : ها ! ها ! ها ! مادام الأمر قد وصل عندك
إلى هذا الحد فكيف إذن تتوقع انك تستطيع
الزواج ؟

مارلو : هذا مالا اتوقعه مطلقا الا إذا جرت الامور
على نحو ما تجرى مع الملوك والأمراء - حيث
ينوب عنهم وكيل في خطبة العروس ولو أمكن
أن يتم الزواج على الطريقة الشرقية بحيث يدخل
الزوج على العروسة دون ان يكون قد رآها
او تعرف عليها من قبل ، فإن الأمر يبدو معقولا
ويمكن تحمله ، أما أن آمر بنفسى بكل التجارب
المرعبة من التقدم إلى العروس والتودد إليها
ومحاولة كسب رضاها مع كل ما يرافق ذلك
من حوادث يتدخل فيها العمات والجيران
والخالات . . ثم عندما تجى اللحظة الحاسمة
في النهاية واردد على مسامعها السؤال السخيف
المعهود : سيدتى ، هل تقبلينى زوجا ؟ كلا

كلا . . أوكد لك ان التفكير في هذه الأمور
المرهقة هو فوق احتمال أعصابي .

هستنجز : إني أرثي لك . ولكن قل لي ، كيف اذن تنوى
أن تتصرف أمام الآنسة التي جئت خصيصا
لزيارتها بناء على طلب والدك ؟

مارلو : كما إتصرف مع بقية السيدات . أنحنى لها كثيراً
وأقتصر في إجاباتي على أسئلتها بنعم أولا . أما
ما يلي ذلك ، فاني لا أعتقد أنني سأغامر بالنظر
إلى وجهها حتى انصرفني وعودتي إلى والدي
هستنجز : يدهشني ان الذي بهذه الحرارة كصديق يكون
على هذا النحو من البرود كعاشق .

مارلو : لأكن واضحاً معك يا عزيزي هستنجز ، لقد
كان الدافع الرئيسي لاصطحابي لك إلى هنا هو
أن أكون وسيلة في اسعادك لا في اسعادى .
فأنا أعلم ان الآنسة نيفيل تحبك وان عائلتها
بالرغم من انها لاتعرفك حق المعرفة . فثق
تماماً من حسن استقبالها لك لانك صديق لى
ودع الباقي للمكارم .

هستنجز

: يا عزيزى مارلوا ولكنى أؤثر أن أكبت مشاعري
اننى لو كنت شخصا ندلا وكانت غايتى ان
اخطف ثروة لكنت آخر من الجأ إليه لمساعدتى.
ولكن كل ما اطلبه هو شخص الآنسة نيفيل
فحسب . وهذا ما املكه فعلا سواء اكان ذلك
بموافقة المرحوم والدها ام بميلها الشخصى نحوى.

مارلسو

: ما أسعدك من إنسان ! انك تملك الموهبة والخبرة
لاكتساب ود أى فتاة ، أما أنا فقد كتب على
أن أهتم بالجنس الآخر بصفة عامة ، ولكن
كتب على ايضا ان اتحدث مع طبقة معينة منه
وهو ما اكرهه اشد الكره . . ان هذه التأناة
التى تتابنى ، وهذا الوجه الاخرق الذى يجعل
الناس يزهدون فى لا يمكن ان يجعلنى اطمح
فى مستوى اعلى من مستوى متعلمة على صانع
قبعات او من مستوى امرأة ساقطة من نساء
شارع دروى لين (- ششو
١ ها قد اتى الشخص مرة أخرى ليقطع علينا
الحديث .

(يدخل هارد كاسل)

هاردكاسل : ايها السادة ، ارحب بكم مرة أخرى من كل قلبي . . من منكم مارلو ؟ سيدي ، ارحب بك اصدق ترحيب . ليس من عادتي كما ترون ان استقبل اصدقائي وظهرى إلى المدفأة داخل الدار . إني أود أن احتفى بهم على الطريقة القديمة واستقبلهم عند الباب وأؤكد من أن خيولهم وكل ما تحمله من امتعة تحظى بالعناية الكافية .

مارلو : (جانينا) لقد حصل على اسمائنا مقدما من الخدامين (موجهها اليه الكلام) اننا نوافقك على حرصك على راحتنا وكرم ضيافتك ياسيدي (موجهها الكلام إلى هستنجز) . أرى ياهستنجز أن نغير ملابس السفر في الصباح . لقد أصبحت نحجلا حقا من ملابسى .

هاردكاسل : أرجوك ياسيد مارلو الا تتقيّد بالرسميات في هذا البيت .

هستنجز : اعتقد انك على حق ، ان الضربة الأولى فى المعركة كفيلة بتحقيق نصف النصر . إن في نيتي

أن أفتح المعركة باستخدام اللونين الأبيض والذهبي في ملابسى .

هاردكاسل : سيد مارلو - سيد هستنجز - أيها السيدان ،
ارجوكم ان تتحررا من قيودكما في هذا البيت .
هذه هى قاعة الحرية يا سيدتي وبامكانكما ان
تفعلا ما يروق لكما دونما تخرج .

مارلو : ومع ذلك فاننا يا جورج اذا افتحنا المعركة
بعنف منذ البداية فاننا قد نفتقر إلى الذخيرة قبل
أن نتوقف رجاها . ولذلك فاني أرى أن نحتفظ
بالملابس المطرزة لنؤمن بذلك انسحابنا اذا
احتاج الأمر .

هاردكاسل : إن حديثك عن الانسحاب من المعركة يamarلو
يذكرني بقصة دوق مالبورو حينما ذهبنا معا
لحصار مدينة ديدان (Dedain) إن أول ما
فعله الدوق هو استدعاء الحامية .

مارلو : ألا ترى أن الصديري المطرز بالذهب من قدام
ينسجم مع اللون البني السادة ؟

هاركاسل : أقول أن الدوق بادر باستدعاء حامية الجيش
المكونة من حوالى خمسة آلاف رجل -

هستنجز : لا أعتقد ذلك . ان اللون البني لا ينسجم أبداً
مع اللون الاصفر .

هاردكاسل : أعود فأقول أيها السيدان إن الدوق استدعى الحامية
التي كانت مكونة من حوالى خمسة آلاف
رجل .

مارلو : ان الفتيات يعشقن الألوان البهيجة .

هاردكاسل : والى كانت مكونة من حوالى خمسة آلاف
رجل مجهزين تجهيزاً كاملاً بالدخيرة ومعدات
الحرب الأخرى . ثم التفت إلى القائد جورج
بروكس (George Brooks) الذى كان يقف
بجانبه - ولا بد أنكما سمعتما عن جورج بروكس
- ثم قال له : اننى قد أغامر بمركزي كدوق -
ولكنى سوف آخذ هذه الحامية دون اراقة نقطة
دم . وهكذا -

مارلو : ما رأيك ياسيدى في أن تتكرم علينا بكأس من
خمرة البنش التى لاشك ستعيننا على تنفيذ
الحصار بهمة ونشاط .

هاردكاسل : قلت ياسيدى البنش ! (جانباً) هذا نوع من

الحياء لم أعهدده في حياتي على الاطلاق ولا أجد
له مبررا ابدا .

مارلسو : كأسا من البنش ، نعم سيدى ! ان كأسا دافئا
منها بعد رحلتنا الطويلة كفيلا بأن يمدنا بالراحة
التامة ، فاننا في قاعة الحرية كما ترى .

هاردكاسل : اليك هذا الشراب يا سيدى .

مارلو : (جاننيا) يبدو أن هذا الانسان سوف لا يسمح
لنا في قاعته هذه (قاعة الحرية) الا بما يريد
هو لا ما نريده نحن .

هاردكاسل : (يأخذ الكأس) - أوئل أن يروق لكم
المشروب فقد أعدته بيدى هاتين - وانى
أعتقد أن محتوياته محتملة - والآن هل تسمح
بمشاركتى بالشرب ياسيدى ؟ لنشرب يامارلو
نخب معرفتنا الجديدة .

مارلو : (جاننيا) ياله من وقع ! الا انه ذو شخصية
، فلنجامله قليلا . سيدى ، انا في خدمتك
(يشرب) .

هستنجز : (جاننيا) الا تلاحظ معى أن هذا الشخص

يطلب صحبتنا وينسى انه ليس الا صاحب
نزل ، ولم يتعلم بعد بان يكون سيدا محترما.

مارلو : يبدو من شرابك الممتاز يا صديقي الشيخ ان لك
اعمالا واسعة في هذا الجزء من الريف .
اعتقد ان ضغط العمل يشتد بين وقت وآخر
في اثناء الانتخابات .

هارد كاسل : كلا ياسيدى ، فقد اعتزلت هذا العمل من
زمان . منذ اكتشف سادتنا الافاضل تلك
السياسة العملية - سياسة تبادل الاصوات
في الانتخابات اصبحتنا نحن لا في العير ولا
في النفير .

هستنجز : هل أفهم من هذا أن ليس لديك ميل للسياسة؟

هارد كاسل : غير صحيح . لقد أتى على وقت كنت
ازعج فيه نفسي بملاحقة اخطاء الحكومة
كما يفعل سائر الناس ولكنى اكتشفت
فيما بعد اننى بذلك ازداد حنقا بينما تزداد
الحكومة تماديا في اخطائها ، لذلك قررت
أن اترك الحكومة لتصلح نفسها بنفسها ،
ومنذ ذلك الحين وانا لا اشغل بالى بما يجرى

لحيدر علي او علي خان (حاكم البنجاب)
اكثر من اهتمامي بعلي كروكر (وهو كما
تعرفون شخصية هزلية في مسرحية ايرلندية)
سيدى لنشرب نخب صحتك .

هستنجز : وهكذا تحيا الآن . . تناول اكلك في الدور
الاعلى وتشرب في الدور الأرضى وتستقبل
اصدقاءك هنا في الداخل وتسليمهم في الخارج
. حياة وديعة بهيجة مفعمة بالنشاط ولاشك

هاردكاسل : لا تسخر يا سيدى بأن لى مع ذلك نشاطا واسعا ،
هذا امر مؤكد . ان اكثر الخلافات التى تقع
في الناحية تفض في هذه القاعة .

مارلو : (بعد ان يشرب) ولك يا سيدى الشيخ في هذا
المشروب برهان لايسمح احسن منه حتى في
البرلمان .

هاردكاسل : نعم ايها السيد ، هذا صحيح - وعندى ايضا
شئ من الفلسفة .

مارلو : (جانبيا) حسن . هذه اول مرة في حياتي
أسمع فيها أن صاحب نزل له فلسفة .

هستنجز

: وهكذا فانك كاي (جنرال) محنتك تشن
عليهم الحرب من كل حذب وصوب . فاذا
وجدتهم منصاعين للعقل سلطت عليهم فلسفتك
اما اذا لم تجد لديهم عقلا حاربهم بهذ
لنشرب نخب صحتك يا فيلسوفنا العظيم .

هاردكاسل

: حسن . حسن جدا ، وشكرا . ها ! ها !
ان طريقتك في الحديث عن الجنرالات تذكرني
بالامير يوجين أثناء اشتباكه مع الاتراك في
معركة بلجراد . وسأحدثكم -

مارلو

: اعتقد ان الوقت قد حان للتحديث عن عشائنا
بدلا من ان تحدثنا عن معركة بلجراد . ماذا
أعدت لنا فلسفتك للعشاء في هذا البيت ؟

هاردكاسل

: للعشاء سيدى ! (جانبا) هل من الجائز أن
يطلب مثل هذا الطلب من انسان في منزله !

مارلو

: نعم سيدى للعشاء . ان شهيتي للاكل بدأت
تتفتح . واؤكد لك باننى سأكل الليلة أكل
الغيلان .

هاردكاسل

: (جانبيا) لم تقع عيناي قط على شخص أكثر
صفاقة من هذا الكلب . (يوجه اليه الكلام)

الحق ياسيدى اننى لا أستطيع أن أفيدك عن
العشاء — إن دوروثى والطباخة عادة هما اللتان
تقرران في مثل هذه الأمور . وأنا من جانبي
أحب أن أترك لهما كلياً تدبير هذه الأمور .

مارلو : أصبح هذا ؟

هاردكاسل : نعم ، كلية . . وعلى فكرة ، أعتقد أنهما
يتشاوران في هذه اللحظة في المطبخ لاختيار
نوع العشاء .

مارلو : إذن فإني أرجو أن أشرك في مشاوراتهما الخاصة
فقد سبق ان قمت بذلك . واني عندما أكون
على سفر فإني أفضل دائماً اختيار عشائي الخاص
بنفسي . أدع لنا الطباخة . أرجو الا يسيئك ذلك
ياسيدى .

هاردكاسل : اوه ، كلا ياسيدى . . مطلقا . . ومع ذلك ،
ولا أدري لماذا . . فإن طباحتنا بريجت لا تحب
أن تُراجع في مثل هذه المناسبات . ولو
استدعيناها الآن لسققتنا بلسانها حتى نولى منها
فارين .

هستنجز : إذن أرجو أن تراعينا قليلا وتطلعنا على قائمة الطعام ، فاني احب دائما أن اوفق بين شهيتي وبين قائمة الطعام .

مارلو : (يتوجه بالكلام إلى هاردكاسل الذي ارتسمت على وجهه الدهشة) سيدى ، ان صديقى على حق فيما يقوله ، وأنا نفسى اتبع نفس الأسلوب

هاردكاسل : سيدى ، ان من حقلك أن تطلب ما تشاء هنا . روجرز ، احضر لنا قائمة طعام العشاء لهذه الليلة فلا بد أنها الآن جاهزة . ان تصرفاتك ياسيد هستنجز تذكرنى بعمى الكولونيل والوب (Wallop) ، فان من المأثور عنه أنه كان يقول دائما ان الإنسان لا يمكن أن يطمئن على طعامه حتى ينتهى منه .

هستنجز : (جانبيا) انه دائما يتحدث عن الطبقة الراقية عمه كولونيل ! سنسمع منه بعد قليل بأن أمه قاضية في المحكمة . (يسلم هاردكاسل قائمة الطعام لمارلو) . ولكن لنر ما تحتويه قائمة الطعام .

مارلو : (وهو يراجع القائمة) ماذا هنا ؟ في الطبق الأول. في الطبق الثاني. في الحلوى بالشيطان ، سيدى ، هل تعتقد بأننا جئناك بضيوف مزح أو بفرقة من الاشعية حتى تعد لنا مثل هذا العشاء ؟ صنفان أو ثلاثة أصناف نظيفة وخفيفة كافية لنا .

هستنجز : ولكن دعنا نقرأ ما في القائمة .

مارلو : (يقرأ) في الطبق الأول : أعلى ، خنزير بالقراصيا .

هستنجز : اللعنة على خنزيرك من عندى أنا .

مارلو : واللعنة على قراصيتك من عندى أنا .

هاردكاسل : ومع ذلك ياسادة فإن الخنزير بالقراصيا هو أحسن ما يقدم لمن يتصور جوعا مثلكما . :

مارلو : أيضا في الطبق الأول : أسفل لسان عجل ومخ

هستنجز : أبعد عنا مخك ياسيدى فأنا لا أحب هذا الصنف ابدا .

مارلو : اوضعه في صحن وحده ، فأنا احبه :

هاردكاسل : (جانيبا) ان وقاحتهم تحيرنى . (يوجهه الكلام اليهما) أيها السادة ، أنتم ضيو في ومن حقكم أن تعدلوا ماتريدون في قائمة الطعام .. هل هنالك الآن اى شى تودون تغييره او حذفه من القائمة ؟

مارلو : صنف - فطيرة خنزير ، وارنب مسلوق ، ونقانق ، وطبق فلورنتا باللحم المفروم مع البيض والتوابل ، وطبق بودنج هراز ، وطبق كريم التيف تاف تافى ...
(Tiff - Taff - Taffety)

هستنجز : اللعنة على اصناف اكلك ، انى ساتوه بين هذه الاطباق الغربية ، تماما كما اتوه على مائدة السفير الفرنسى المشهورة باطباقها المزخرفة الملونة بالأخضر والاصفر . انى ياهذا من مؤيدى الطعام البسيط .

هاردكاسل : انا آسف ايها السادة انه ليس لدى ماتحبون ، ولكن إذا كان في بالكم اى شى معين ل ...

مارلو : الحقيقة ياسيدى ان قائمة اكلك فاخرة جدا ، وان كل اصنافها ممتازة ، فهات لنا ما تشاء ...

هذا فيما يختص بالعشاء ، والآن اننا نريد
الاطمئنان على غرف النوم على السراير . وعلى
انها هويت ورتبت على ما يرام .

هارد كاسل : ارجوكم ان تتركوا ذلك لى ، ولا تتحركوا
خطوة .

مارلو : نترك ذلك لك ! إني احتج ياسيدى . اعذرني
فقد تعودت ان اهتم بمثل هذه الأمور بنفسى .

هارد كاسل : انى اصر على ذلك ياسيدى . يجب ان تريحوا
اذهانكم من هذه الناحية .

مارلو : لقد اتخذت قرارى ياسيدى كما ترى .
(جانبيا) ياله من عجوز مشاغب لم أعهد مثله
في حياتى .

هارد كاسل : حسن اذن ياسيدى ، وانا قررت ان اكون
تحت تصرفكم (جانبيا) قد يعتبر هذا تأدب
من طراز حديث ، الا اننى أفضل عليه قلة
الأدب من الطراز القديم . . (يخرج مارلو
وهارد كاسل) .

هستنجز : (وحده) انى ارى ان ادب هذا الشخص قد
بدأ يزداد عن حده ويسبب لنا المضايقات ،

ولكن من يغضب من اهتمامات ما قصد بها
الا ارضاؤه ؟ من ارى ! الآنسة نيفيل . .
يالها من صدفة سارة !
تدخل الآنسة نيفيل .

الآنسة نيفيل : عزيزى هستنجزر ! ماهذا الحظ السعيد المفاجئ .
وأى صدفة هذه التى اتاحت لنا هذا اللقاء السار ؟

هستنجزر : يجب ان اسأل انا هذا السؤال ، فانى لم اكن
اوأمّل في حياتى مطلقا ان التقي بكونستانس ،
أعز مخلوق لدى ، في نزل .

الآنسة نيفيل : نزل ! لاشك انك مخطئ : ان عمى ، وهى
الوصية على تقطن هنا هذا بيتها ، ما الذى
جعلك تعتقد بأن هذا البيت نزل ؟

هستنجزر : إنه صديقى مارلو الذى جئت معه . . . وأؤكد
لك أننى أرسلت هنا على أساس أن هذا السكن
نزل . . . وقد تطوع شاب تقابلنا معه صدفة
في بيت قريب من هنا وقادنا إلى هذا المكان .

الآنسة نيفيل : من المؤكد أنها أحلى مقابل ابن عمى الذى
سمعتنى أنحدث عنه كثيرا : ها ! ها ! ها !

هستنجز : أهو نفس الشاب الذى تنوى عمتك تزويجك إياه؟
أهو الشاب الذى أتوجس منه المخاوف؟

الآنسة نيفيل : لا تخش منه شيئاً أبداً . . إنك سوف تعبده
عبادة لو علمت أنه يضمركلى الاحتقار من كل
قلبه . . أن عمى تدرك ذلك أيضاً ، وهى لذلك
أخذت على عاتقها أن تخطبنى بالنيابة عنه ،
وهى تعتقد حقاً أنها ظفرت بما تريد .

هستنجز : أيها الماكرة الغالية . . يجب أن تعلمى يا حبيبتى
كونستانس أننى اغتنتم فرصة مجيئى مع
صديقى هنا لارتبط بعائلتكم . . إن الخيل التى
أحضرتنا الى هنا هى الآن منهكة من جراء الرحلة
ولكنها سوف تستعيد نشاطها فى الحال . وعندها
إذا وثقت حبيبتى الغالية بحبيبها الوفى هستنجز
فاننا سنكون معا فى فرنسا فى غمضة عين . هناك
حيث تحترم قوانين الزواج حتى بين الرقيق .

الآنسة ليفيل : لطالما أخبرتك بأننى بالرغم من استعدادى
للتجاوب معك الا أننى لا أرغب فى أن أترك
ثروتى هنا . . . إن معظم هذه الثروة قد ورثته
من عمى الذى كان مديراً فى شركة الهند

الشرقية ، وهي تحتوى في معظمها على مجوهرات
وقد كنت أحاول منذ مدة أن أقنع عمى للسماح
لى بارتدائها ، وقد أوشكت الآن على النجاح ،
وأنا أطمع في أن أمتلك هذه المجوهرات في
الأول ، وبعد ذلك ساكون مع مجوهراتى
رهن إشارتك .

هستنجز

: فلتذهب الى الجحيم مجوهراتك . . إن كل ما
ارومه هو شخصك . . والآن علينا أن ندع
صديقى مارلو في خطئه . . انى أعرف جيدا
تحفظه الشديد واخلشى إن نحن أحطناه بحقيقة
الامر مرة واحدة أن يغادر البيت في الحال
قبل أن تنضج خطتنا وتصبح جاهزة للتنفيذ .

نيفيل

: ولكن كيف يمكن أن ندعه في وهمه ؟ إن
الآنسة هاردكاسل قد عادت تسوا مسن
نزهتها . . ماذا يحدث لو نستمر في اخفاء
الحقيقة عنه ؟

(يتشاوران)

يدخل مارلو .

مارلو

: إن العناية المبالغ فيها التي يحيطنا بها هؤلاء الناس
الطيبون هي أكثر مما تتحملة أعصابي ..
يبدو أن مضيقي يعتقد أن من سوء السلوك أن
يتركني وحدي ، ولذلك فهو لا يكتفي بأن
يلازمني بنفسه بل إنه يشرك زوجته التي لا
تزال تعيش بعقلية قديمة .. بل لقد بلغت بهم
المجاملة حد الرغبة في تناول عشائهم معنا ..
وهكذا فقد كتب علينا ان نتعرض للمضايقات
على يد كل فرد من أفراد العائلة — ماذا أرى
الآن ؟

هستنجز

: عزيزي شارلس ! اسمح لي بتهنتك ! أسعد
صدفة يمكن أن تخطر على البال ! أتعرف ما
حصل ؟

مارلو

: لأستطيع التكهن .

هستنجز

: حييتك الأنسة هاردكاسل وحييتي الأنسة
نيفيل .. اسمح لي بأن أقدم اليك الأنسة
كونستانس نيفيل .. لقد صادف وانهما كانا
يتناولان طعامهما في مكان مجاور ثم اتيا بعد
ذلك الى هنا في عودتهما للحصول على خيول

معدة للسفر . . لقد دخلت الأنسة هاردكاسل
في الغرفة المجاورة وستعود في الحال . . ما
رأيتك في هذه الصدفه السعيدة ؟ ها !

مارلسو : (جانينا) لقد نلت حتى الآن ما يكفيني من
المتاعب ، وها أنذا مقبل من جديد على المزيد
منها ليكتمل بذلك عذابى .

هستنجز : حسن ! الاترى أن هذه اسعد صدفه في العالم ؟

مارلسو : اوه ! نعم . . صدفه سعيدة — بل إنه أجمل
لقاء . . ولكن ما العمل بالنسبة للملابسنا يا جورج
فانت تعلم أننا في هيئة رثه بعد وعشاء السفر . .
ألا ترى أن نؤجل سعادة اللقاء بها حتى الغد ؟
نعم غدا ، وفي منزلها . . . فهذا أنسب
من جميع الوجوه وأكثر احتراماً . . إذن
فلندع هذا الأمر للغد (يهم بالذهاب) .

نيفيل : كلا . . هذا لا يمكن ان يكون . . ان هذا
التصرف سيسوءها . . ان عدم الترتيب في
في هندامك يعطى الانطباع بحرارة الحماس
وشده الشوق للقاء . . ومن جهة اخرى فانها

تعلم الآن انك في المنزل وسيسرهما السماح
لك برويتها . . .

مارلو : اوه (. .) يا للشيطان ! كيف اواجه هذا الموقف
الجديد ؟ هم ! هم ! هم ! ارجوك ياهستنجز
ان تبقى معي لتعينني . . فانت تقدر الموقف
ولا شك . . اني اخشى ان يجعلني
الارتباك اتصرف تصرفا سخيفا . . ومع ذلك ،
فماذا يهم ! ساتذرع بشجاعتى . هم !

هستنجز : تجلد يارجل . . ان الصدمة هي في الغطسة
الاولى وبعدها سيكون كل شئ على ما تحب . .
وهي بعد كل شئ امرأة كما تعلم .

مارلو : ولكنى اخشى مقابلتها اكثر من اى امرأة اخرى
في العالم . .

(تدخل الانسة هارد كاسل عائدة
من نزهة المشى) .

هستنجز : (يقدمهما لبعضهما البعض) الانسة هارد
كاسل ، والسيد مارلو . . انا فخور حقا
بان اعرفكما ببعضكما البعض . . ان كلا منكما
يملك صفات عالية ، وانه كلما توثقت

معرفةكما ازداد تقدير كل منكما للآخر بفضل ذلك .

الآنسة هاردكاسل : (جانينا) ها قد حانت ساعة لقاء حبيبي الحبي ذى الوجه الجاد التعابير انها فرصة لمعرفة على حقيقته ودونما زيف .

(تمضى فترة من الصمت يبدو فيها مارلو قلقا مضطربا)

الحمد لله على السلامة ياسيدى — لقد انبث بانكم واجهتم مصاعب في الطريق .

مارلو : بعض المصاعب فقط ياسيدتى . . نعم لقد واجهنا بعضها . . نعم سيدتى . . لقد واجهنا مصاعب كثيرة ، ولكننى آسف — سيدتى — سيدتى — او انا بالأحرى سعيد بمواجهة المصاعب التى انتهت على ما نحب — احسم !

هستنجز : (موجهة الكلام اليه) إنك لم تفه بأحسن من هذا الكلام في حياتك استمر على هذا النهج وأنا أضمن لك الظفر .

الآنسة هاردكاسل : أخشى أنك تجاهلنى ياسيدى ، كيف يمكن أن

تجد المتعة والسلوى في بقعة مهمة في الريف ،
أنت يا من خبرت شؤون الحياة في المجتمعات؟

مارلو : (يستجمع شجاعته) لقد طفت بالعالم ياسيدتي .

هذا صحيح ، ولكن لم تتح لى فرصة الاختلاط
كثيرا . . لقد كان دورى هو دور المراقب ،
بينما كان غيرى ينغمس في الحياة ويتمتع بها .

نيفيل : ولكن هذه - فيما أعلم - هى الطريقة
السليمة في التمتع بالحياة آخر الأمر .

هستنجز : (يوجه إليه الكلام) جتى شيشرون نفسه
لا يمكن أن يكون أفصح منك . . أعد الكرة
فتضمن بذلك استعادة الثقة بنفسك إلى الأبد .

مارلو : (يوجه إليه الكلام) أحم ! إذن لا تبعد عني .
وحيثما يتخذنى الموقف فلا تردد لإنقاذى
بكلمة أو كلمتين حتى أستعيد ثقى مرة أخرى .

الآنسة هاردكاسل : رأيت في أمورها ما تستنكر أكثر بكثير مما
تستحسن .

مارلو : عفوك ياسيدتى ، فلقد كنت دائما وابدأ أميل
إلى الترويح عن نفسى . ولقد وجدت فى
حمامات الناس مادة للتسلية أكثر منها للتكرير .

هستنجز : (يوجه اليه الكلام) « حسنا حسنا » . . انك

لم تكن أفصح في حياتك منك الآن . . حسن
ياسيدتى هاردكاسل . . انى أرى أنك والسيد
مارلو في انسجام طيب ، وانى أعتقد أن وجودنا
معكما سيكون محرجا .

مارلو : كلا بالمرّة ياسيد هستنجز . . اننا سعيدهان

بوجودك معنا (يوجه الكلام اليه) بحق الاله !
جورج ، من المؤكد انك لن تذهب . . كيف
يمكن أن تركنا وحدنا ؟

هستنجز : ان وجودنا سيفسد عليكما حديثكما ، ولذلك

فاننا سننسحب إلى الغرفة المجاورة (يوجه
اليه الكلام) يبدو أنك لا تهتم بحاجتنا نحن أيضا
إلى الخلوة والمناجاة .

(يخرجان) .

الآنسة هاردكاسل : (بعد لحظة صمت) كنت أتصور أنك لم تكن

مراقبا للحياة فحسب ياسيدى ، فقد كنت
أتوقع أن تحظى السيدات ببعض اهتماماتك .

مارلو : (يعود إلى حياته السابق) : العفو ياسيدتى . .

فأنا — أنا — أنا — حسب خبرتى ما عملت الا
على أن استحققهن . .

الآنسة هاردكاسل : وهذه فيما يرى البعض — أسوأ طريقة للحصول
عليهن .

مارلو : ربما كان الأمر كما تقولين ياسيدتى . . الا أننى
أفضل التحدث مع أكثرهن رزاة وتعقلا —
أخشى أننى أثقلت عليك بالكلام .

الآنسة هاردكاسل : كلا ، بالمره ياسيدى . . بل اننى أفضل الحديث
الجاد : وبإمكانى أن استمع اليه إلى النهاية . .
والواقع اننى استغرب أحيانا من انسان ربى أعلى
تربية كيف يقنع بالمتع السطحية التافهة التى لا
تمس شغاف القلوب .

مارلو : هذا — مرض — يصيب العقل ياسيدتى . . ان
للناس مشارب متعددة ، ولا يصعب أن تجدى
بينهم من يعجز عن تذوق — أم — أ — أم —

الآنسة هاردكاسل : انى افهمك ياسيدى . . لابد ان هناك بعض
الناس الذين يعجزون عن ان يتذوقوا طعم المتع
الراقية ويتظاهرون باحتقار كل مالا يمكنهم
الوصول إلى تذوقه .

مارلو : انك استطعت ياسيدتى أن تعبرى عما اعنيته
أحسن منى بكثير . . ولا يسعنى الا أن ألحظ
— أن —

الآنسة هاردكاسل : (جانينا) من يتصور ان هذا الشاب يمكن أن
يكون وقحا في بعض الأحوال (توجه اليه
الكلام) . قلت ياسيدى انك كنت تلحظ .

مارلو : لقد كنت ألحظ ياسيدتى — أوكد ياسيدتى
اننى نسيت ما كنت أقول إننى ألحظه . .

الآنسة هاردكاسل : (جانينا) وأنا أيضا نسيت بالتأكيد . . (توجه
اليه الكلام) لقد كنت تلحظ ياسيدى أنه في
هذا العصر الذى طغى عليه النفاق — كنت
ستقول شيئا عن النفاق ياسيدى .

مارلو : نعم سيدتى . . ان من النادر ان تجدى في عصر
النفاق هذا من لا — آ — آ — آ —

الآنسة هاردكاسل : اننى أفهمك تماما ياسيدى .

مارلو : (جانينا) يا الهى ! كيف فهمتنى وأنا نفسى
لم أفهم !

الآنسة هاردكاسل : تريد أن تقول إن في عصر النفاق هذا كثيرين
ممن يستهجنون جبهة مالا يتورعون عن اتيانه
خفية ، وأسوأ منه في حياتهم الخاصة . فكأن
دفاعهم الشفوى عن الفضيلة كاف لاداء ما
عليهم من ديون نحوها . . .

مارلو : هذا عين الحقيقة ياسيدتى . . انك ترين مثل
هؤلاء الناس حيث ترتفع الاصوات باسم
الفضيلة ، بينما يقل ذكرها في الصدور . . أرجو
ياسيدتى الا أكون قد سببت لك الملل .

الآنسة هاردكاسل : كلا بالمرّة . . ياسيدى . . هنالك شيء من
السماحة والحيوية في طبائعك — بل إن روحك
تتدفق بالحياة والقوة — لذلك أرجوك ياسيدى
أن تستمر في حديثك .

مارلو : نعم سيدتى — كنت أقول بأن هنالك مناسبات
يعوز المرء فيها الجرأة لمواجهة الموقف فيكون
ذلك سببا في تحطيم كل الـ وهذا يضعنا فى
آ—آ—آ—

الآنسة هاردكاسل : انى اوافقك تماما على ان الانسان حينما تخونه
شجاعته في بعض المناسبات قد يبدو جاهلا

في عيون الغير ، وهذا بدوره يؤدي به إلى الفشل
بينما هو يروم النجاح والامتياز . . أرجوك
أن تستمر في حديثك .

مارلو : نعم سيدتي . وإذا نظرنا إلى الأمر من وجهة
النظر الاخلاقية ياسيدتي - ولكن - ان الانسة
نيفيل تنتظرنا في الغرفة المجاورة . . أرجو الا
أكون قد أخرتك بوجودي .

الآنسة هاردكاسل : اوكد لك ياسيدتي بأنني لم أكن سعيدة في حياتي
كما أنا الآن . . لذلك ارجي أن تواصل
حديثك . . .

مارلو : نعم ياسيدتي ، لقد كنت - ولكن الانسة نيفيل
أشارت الينا بأن نلحق بها . . سيدتي ، هل لي
الشرف بأن أصحبك اليها ؟

الآنسة هاردكاسل : طيب . . اذهب اليها الآن وسألحق فيما بعد . .
مارلو : (جانبا) ان هذا القدر من الحديث الطريف
الناعم كاف لي هذا اليوم (يخرج) .

الآنسة هاردكاسل : (جانبا) ها ! ها ! ها ! هل من الممكن أن
أتصور حصول لقاء عاطفي حقيقي كهذا اللقاء أنا
متأكدة أنهم لم يجرو مرة واحدة على النظر إلى وجهي

ومع ذلك فان الفتى لا بأس به لولا هذا الحياء
الذى لا داعى له . . انه يتمتع بعقل راجح
وادراك سليم ولكن ذلك مدفون في مخاوفه . .
ولكنه يسبب من الارهاق أكثر مما يسبب
الجهل . آه لو يتاح لى فقط أن اعيد اليه شيئاً
من ثقته بنفسه فانى لاشك سأؤدى خدمة عظيمة
لشخص ما أعرفه . . ولكن من يكون ذلك
الشخص الما ؟ هذا سؤال من الصعب الاجابة
عليه في الوقت الحاضر (تخرج) .

يدخل تونى والآنسة نيفيل تتبعهما السيدة
هاردكاسل وهستنجز .

تونى : لماذا تتعقبننى هكذا يا ابنة العم (كون) ؟ إننى
دهش حقاً كيف لا تخجلين من ملازمتى بهذا
الشكل .

نيفيل : أعتقد يا ابن العم أن من حقى أن أتحدث بحرية
إلى اقربائى دون أن أخشى لوم لائم . . .

تونى : بلى . . ولكنى أعلم جيداً أى نوع من القرابة
ترومينه منى ، ولكنك لن تظفرى بطائل . .
أوكد لك يا ابنة العم (كون) أنك لن تظفرى

بطائل ، ولذلك ارجوك أن تبتعدى عني فأنا لا
أريد أى قرابة أكثر مما هو حاصل الآن . .
(تتودد اليه وهي تتبعه الى المنظر الخلفي)

السيدة هاردكاسل : حسن ! أوكد لك ياسيد هستنجز أنك من
الطف من عرفت من الناس . . إنه لا شئ
يسرنى أكثر من التحدث عن لندن وما تتميز به
من (موديلات) بالرغم من اننى لم أزر هذا البلد.

هستنجز : لم تزورى لندن ! أنا أستغرب ذلك ! لقد
استتجت من مظهرك العام وسلوكك انك
تربيت في رانلف (Ranelagh) أو في سنت
جيمس (St. James) أو بـرج وارف
(Wharf Tower)

السيدة هاردكاسل : اوه ، سيدى . . إنك فقط تود أن تجاملنى بهذا
الكلام . . إننا نحن القاطنين في الريف لانحسن السلوك
أبدا . . إننى أعشق المدن ، وهذا في حد ذاته يميزنى
عن جيرانى القرويين ولكن كيف يمكن للانسان
أن يكون ذا سلوك اجتماعى مرموق إذا لم
تتح له رؤية « البانشيون » وحداائق « الجروتو »
ومعرض البورو « Borough » والاماكن

الآخري الراقية حيث يعيش النبلاء . . كل
ما أستطيع أن أفعله هو أن أتمتع بلندن على البعد
فأنا أهتم بقراءة مغامرات الحب من (مجلة
الفضائح) واتبع الازياء الحديثة عن طريق
مراسلاتي مع الأنسة ريكتس (Miss Rickets)
القاطنة في درب كروكد ريكتس
(Crooked Lane) . والآن ما رأيك يا
سيد هستنجزر في تسريحتي ؟

هستنجزر : محترمة جدا ووقورة يا سيدتي . . لابد وأن
كوافيرك فرنسي ؟

السيدة هاردكاسل : أوكد لك أنني صففته بنفسى على النموذج
الذى شاهدته في كتاب (مفكرة السيدات)
للعام الفائت .

هستنجزر : حقا . ان هذه التصفية لو شوهدت في مقصورة
في المسرح لشدت انتباه جمهور كبير من
المتفرجين أكثر من رؤية السيدة زوجة محافظ
المدينة في حفلة الرقص العامة .

السيدة هاردكاسل : أوكد لك ياسيدى أنه منذ أن بدأ التطعيم ضد
الجدري واختفى التشويه من الوجوه (فأنك لا

تشاهد سيدة قبيحة . . لذلك فقد تحتم علينا أن
نرتدى أزياء مميزة ملفقة للنظر والا ضعنا في
غمرة الجمهور .

هستنجز : انما الامر مختلف جدا معك سيدتي مهما
ارتديت ! (ينحني)

السيدة هاردكاسل : ومع ذلك فما الفائدة في ملابس الميزة مادمتُ
مبتلاة بقطعة أثرية هي زوجي السيد هاردكاسل
انه لا يمكن أن يصغى الى ، ولا يتنازل عن
زر واحد من ملابس ليساير التطور في الازياء
لطالما طلبت منه أن يتخلى عن شعره المستعار
الكتاني ويغطي صلبته بمعجون البودرة كما
يفعل اللورد (Pately)

هستنجز : أنت على حق يا سيدتي . . لايجوز في مجتمع
النساء أن نقول : فلانة قبيحة كما لايجوز في مجتمع
الرجال أن نقول : فلان عجوز .

السيدة هاردكاسل : ولكن ماذا تتوقع كان رده ؟ أجبني بحيويته
القوية المعهودة بانني طلبت منه التخلص من
شعره المستعار لاضعه باروكة على رأسي !
هستنجز : هذا صعب الاحتمال ! ان سيدة في مثل سنك

حرة في أن ترتدى من الازياء ما تشاء . وجتما
سيناسبك

السيدة هارد كاسل : بحقك يا سيد هستنجز . . قل لي ما هو السن
المعتبر موضحة بين السيدات في المدينة هذه
الأيام ؟

هستنجز : كانت الموضحة منذ مدة سن الأربعين ، لكن
السيدات — كما علمت — متجهات الى رفعه
الى الخمسين في الشتاء القادم .

السيدة هارد كاسل : هل صحيح ؟ اذن فاني سأكون صغيرة با
بالنسبة للاتجاه العام للموضحة !

هستنجز : والآن وقد امتنعت السيدات ممن لم يبلغن سن
الأربعين على التزين بالمجوهرات . . فالآنسة
التي تبدو هناك يمكن أن تعتبر في نظر المجتمع
الراقي طفلة لا هم لها إلا تعلم غرز الخياطة
لتلهو بها . . .

السيدة هارد كاسل : تقصد الآنسة ابنة أختي . . ومع ذلك فهي تعتقد
بأنها امرأة ناضجة ولها ولع شديد بالمجوهرات
كأنها أكبر الجميع سنا . . .

هستنجز : ابنة أختك ، صحيح ؟ وذلك الشاب أخوك فيما أتصور ؟

السيدة هاردكاسل : انه ابني يا سيدى . وقد تقرر أن يعقد زواجهما . . تأمل في تصرفاتهما ، فانهما يتخاصمان ويتصالحان مرات عديدة في اليوم الواحد كأنهما زوج وزوجة من الآن (توجه اليهما الكلام) حسن ، يا صغيرى تونى ، ما هذه الأحاديث الناعمة التى كنت تسرها في إذن ابنة عمك كونستانس هذه الأمسية ؟

تونى : لم أحدثها بحديث ناعم . . ولكن من القسوة أن أطارده هكذا ! يا الهى ! لم يعد لى مكان في هذا البيت يمكن أن أخلو فيه إلى نفسى علدا الاضطبل .

السيدة هاردكاسل : أرجو الا تهتمى يا عزيزتى (كون) بما يقوله ، فان ما يردده في غيابك مخالف لما يتفوه به الآن .

الآنسة نيفيل : ان الكرم متأصل في طبيعة ابن عمى . . انه يغاضبنى علانية ليصالحنى سرا .

تونى : هذه كذبة خسيصة لثيمة .

السيدة هاردكاسل : آه ! ما امكره . . ألا تعتقد يا سيد هستنجز
ان هنالك شيئا بينهما في الفم ؟ انه شكل الفم
الموروث في العائلة . . بل حتى طولهما يكاد
يكون واحدا . . التصقا ظهرا بظهر حتى يرى
السيد هستنجز . . تقدم تونى .

تونى : أقول لك الأحسن لك الا تفعل ذلك بي .
(يقفان ظهرا لظهر لقيسا جسميهما)

نيفيل : اوه ، يا الهى ! كاد يحطم لى رأسى .

السيدة هاردكاسل : اوه . . المتوحش ! يا للخجل يا تونى . انك
رجل ومع ذلك تسلك هذا السلوك المشين !

تونى : إذا كنت تعتبرينى رجلا حقا فهاتى ثروتى . .
وحق الآله ! لن اسمح لهم بعد اليوم بأن يخذعونى

السيدة هاردكاسل : هل هذا رد الجميل لكل ما تجشمته في سبيل
تعليمك من متاعب أيها الولد العاق ؟ أنا التى
هزتك في مهدك واطعمت فمك اللطيف
بالمعلقة ! ألم أنخط لك الصديرى الذى تلبسه
لتبدو سيدا راقيا ؟ ألم أقرر لك الدواء كل يوم
وأبلك أثناء سريان مفعوله ؟

تونسى

: وحق الإله ! لقد كنت محقة في البكاء فانك كنت
تجرعيني الأدوية منذ ولدت . . وقلدتناولت
كل ما يحتويه تذكرة داود وطب جالينوس
عشرات المرات . . وان أفكارك تراودك في
تجريعى الأدوية التى ينصح بها كتاب كوينج
(Quing) الطبى في الربيع القادم . . ولكن
وحق الإله ! اننى لن أسمح لك بعد اليوم
بمعاملتى كما لو كنت أبله . .

السيدة هاردكاسل : أليس كل ما أعمله هو لصالحك أيها اللئيم ؟
أليس لصالحك ؟

تونسى

: إذن فاتركينى وصالحى كلينا . . ولكنك تأبين
على ذلك حتى عندما أكون في أحسن حالاتى ..
إذا كان هنالك شئ في صالحى فاتركيه وشأنه
لى ولا تحاولى تجريعى اياه باصرار كما تفعلين
دائما .

السيدة هاردكاسل : هذا محض هراء ! اذا لا اراك ابدا حينما تكون
في أحسن حالاتك . . كلا ياتونى ، انك عندئذ
تتوجه إلى الحانة او زريبة الكلاب . . ان

انغمك السارة الطائشة لايمكن ان تدخل السعادة
الى نفسى ايها الوحش الخالى من الشعور !

تونسى : وحق الاله يا أمى ! ان انغمك نفسها اشد طيشا.

السيدة هارد كاسل : لم يسمع بمثل هذا قط ! . . ولكنى ارى الآن انه
يريد ان يحطم قلبى . . نعم يحطم قلبى . .

هستنجز : سيدتى العزيزة ، ارجو ان تسمحى لى أن أتولى
انا نصح هذا الشاب قليلا . . اننى اعتقد باننى
استطيع ان انبهه الى واجباته .

السيدة هارد كاسل : حسن . . يجب ان انسحب . . تعالى
يا كونستانس يا حبيبتي .. انك ترى ياسيد هستنجز
ما انا فيه من بؤس . . هل شاهدت في حياتك
امراة مسكينة ابتليت بابن غال ، لطيف ،
ظريف ، مثير ، وعاق كما ابتليت انا ؟
(تخرج السيدة هارد كاسل والآنسة نيفيل)

تونى : (مخاطبا هستنجز)
لاتعرها اى التفات . . دعها تبك ، فالبكاء
راحة قلبها . . لقد شاهدتها مرة مع اختى وهما
تبكيان ساعة كاملة حول كتاب ، وقالتا لى ان

اعجابهما بالكتاب يزداد بقدر ماثير فيهما من
بكاء .

هستنجز : اذن فانت لست صديق الجنس اللطيف حسب
ما أشاهده ايها الشاب الاريب .

تونى : ذلك لما أرى فيهن .

هستنجز : ما عدا التي اختارتها لك املك فيما ارى ! ومع
ذلك فانها تبدو لى سيدة ظريفة هادئة المزاج .

تونى : ذلك لانك لاتعرفها جيدا كما اعرفها اذا . .
بحق الاله ! انى اعرف كل شئ عنها ، ولا أجد
في طول البلاد وعرضها من ينافسها في مشاكستها
وحقارتها .

هستنجز : (جاننيا) ياله من ترغيب طيب فيها لعاشق
مثل !

تونى : أنا اعرفها منذ كانت صغيرة . . إن
ما تملكه من الحيل لا يقل عما يملكه ارنب
برى في غابة ، أو مهر في أول يوم له للتدريب .

هستنجز : اما بالنسبة لى فانها تبدو عاقلة وهادئة .

تونى : اى نعم ، هذا أمام الناس . . أما عندما تجتمع
مع رفيقاتها فإن صوتهما يعلو كصوت خنزير
أطبقت عليه بوابة .

هستنجز : ان مظهرها العام يوحى بتواضع محبب يجذبني
اليها .

تونى : نعم ، ولكن حاول ان تجد من حريتها ولو قليلا
عندئذ ستعرفسك رفسة قوية لاتلبث ان تجد
نفسك بعدها ملقى في حفرة .

هستنجز : حسن ، ولكن لا يمكن أن تنكر أنها على شيء
من الجمال . . نعم لا يمكن ان تنكر أنها على
قدر من الجمال .

تونى : المكياج ! انها مغطاة بالمساحيق يارجل . آه
! انك لو شاهدت بت بونسر ، اذن
لاممكنك ان تتحدث عن الجمال . . وحق
الاله !

ان لها عينين في سواد البلح الرطب ، ووجنات
عريضة قانية الحمرة كأنها وسادة مستديرة . .
لو قدت لكنت امرأتين من حجم هذه .

هستنجز : حسن ، وماذا تقول في صديق يود تخليصك من
هذه الصفقة المرة . ؟

- تونسى : افصح عما تعنيه . . .
- هستنجزر : الا تكون ممتنا لمن يخلصك من الآ نسة نيفيل
ويتركك في سعادة مع حبيبتك بتسى ؟
- تونسى : نعم ، ولكن اين مثل هذا الصديق الذى يستطيع
ان يخلصنى منها ؟
- هستنجزر : انه انا . . انك لو اعتنى قليلا فانى ساتكفل
بان اطير معها إلى فرنسا في الحال ، ولن تسمع
عنها شيئا بعد ذلك .
- تونسى : اعينك ؟ نعم وحق الاله . . انى سوف اعينك
حتى آخر قطرة في دمي . . سأثبت في عربتك
زوجين من الخيول تخب بك بعيدا في لمح
البصر . . هذا بالاضافة إلى انك قد تحصل على
جزء من ثروتها ومجوهراتها لم تكن تحلم به ابدا .
- هستنجزر : ياسيدى العملة العزيز ، يبدو انك فى ذو همة .
- تونسى : تعال معى اذن وانت ترى المزيد من همى قبل
ان تنتهى مهمتك معى . (يغنى)

نحن الشباب
لسنا نهاب

قرقة المدافع الرعادة (يخرجان)

الفصل الثالث

يدخل هاردكاسل وحيدا

هاردكاسل : ماذا يقصد صديقي القديم شارلس حينما اوصاني
بابنه مؤكدا لي انه من اكثر شباب المدينة
تواضعا وحياء ؟ انه في نظري اسوأ الشباب
خلقا واكثرهم وقاحة واسلطهم لسانا . . لقد
اخذ مكانه الآن على الكرسي المريح امام
المدفأة ، وكان منذ قليل قد خلع احذيته في
القاعة وطلب مني ان اعتنى بها . . اني اود جدا
ان اعرف الانطباعات التي تركتها وقاحته
على ابنتي . . لابد وانها صدمت من سلوكه .
(تدخل الآنسة هاردكاسل وقد ارتدت ملابس
عادية) .

هاردكاسل : حسن يا كيتي ، اني أرى انك قد غيرت
ملابسك كما طلبت منك ، ومع ذلك فاني لا أرى
ان هنالك مناسبة هامة تستحق ذلك .

الآنسة هاردكاسل : اننى اشعر بسعادة كبيرة في إطاعة أوامرك
ياسيدى ، ولذلك تجلنى اهتم بتنفيذ طلباتك
دونما مناقشة في وجاهتها . .

هاردكاسل : ومع هذا فان لدى احيانا من الأسباب الوجيئة
مايدفعنى إلى ذلك وعلى الأخص عندما رشحت
لك هذا اليوم اكثر الناس حياء ليكون حبيبك .

الآنسة هاردكاسل : لقد جعلتنى أتوقع ، ولكنى الآن اكتشفت
أن الحقيقة قد فاقت الوصف الذى كونه
في مخيلتى !

هاردكاسل : وانا أيضا لم افاجأ بشئ في حياتى كما فوجئت
اليوم ! لقد اربك كل ما أملكه من فراسة !

الآنسة هاردكاسل : وانا لم تشاهد عيناي مثل ما شاهدت ..وعلاوة
على ذلك فهو ذو خبرة بأحوال الناس .

هاردكاسل : نعم ، لقد اكتسب ذلك من كثرة أسفاره الى
الخارج - يا لحماقتى حينما صدقت بأن
الانسان يمكن أن يتعلم التواضع عن طريق
الأسفار ، أيسر من أن يكتسب الفطنة في حفلات
الرقص التنكرية .

الآنسة هارد كاسل : كل شيء يواتيه بسهولة وكأنه مطبوع عليه .

هارد كاسل : بل تعلم أكثره من رفاق السوء ومن مدرّس الرقص الفرنسي .

الآنسة هارد كاسل : لاشك انك مخطئ يا أبي ! أنه لا يمكن أن يتلقى عن مدرّس الرقص الفرنسي نظراته الحيّة - أو حديثه المربوك ، أو سلوكه المحتشم .

هارد كاسل : نظرة من تعين ؟ وسلوك من يا صغيرتي ؟

الآنسة هارد كاسل : إني أشير الى السيد مارلو : فان احتشامه الزائد وحياءه الجحم قد استرعيا انتباهي من أول نظرة

هارد كاسل : إذن فان نظرتك الأولى قد خدعتك . . إني أعتقد بأنه من أوقع ! من وقعت عليه عيناى !

الآنسة هارد كاسل : لا شك انك تمزح يا سيدى فانا لم أر أكثر منه حياء .

هارد كاسل : هل أنت جادة فيما تقولين ! إننى لم أر في حياتى أكثر منه صلافة وقترحة وغرورا . . بل أن بولى دوزن نفسه (Bully Dawson) المشهور بفضاظته يعتبر مبتدئا بالنسبة اليه .

الآنسة هارد كاسل : غريب ! لقد قابلني بانحناءة مؤدبة وبصوت
خجول ونظرة مثبتة على الأرض .

هارد كاسل : اما أنا فقد قابلني بصوت صاخب وعنجهية
وعدم اكتراث جعلت دمائي تتجمد في عروقي .

الآنسة هارد كاسل : لقد كان يتكلم الى بتهيب واحترام ، وانتقد
أمامي التحرر المنطلق الذي يطبع سلوك هذا
العصر ، وابدى إعجابه بالسيدات المحتشمات
اللاتي لا يضحكن أبدا . وضايقني منه اعتذاراته
المتكررة من أن يكون قد أزعجني ! ثم غادر
الغرفة بانحناءة وهو يقول : «سيدتي إني لا
أريد أن أوثر ك بوجودي » .

هارد كاسل : أما أنا فكان يتكلم الى وكأنه يعرفني منذ نعومة
أظفاره ! وقد أخذ يسألني عشرات الأسئلة
دون أن ينتظر إجابتي عليها ، وكان يقاطع
كلامي ويفسد على كل ما أثيره من ملاحظات
ممتازة بتورياته السخيفة . . . وعندما بدأت
أروي له قصتي عن دوق مالبورو والامير
يوجين لم يعرفني اهتماما بل قاطعني سائلا إذا

كنت اجيد اعداد نوع من خليط شراب الينش
القوى ! نعم يا كيتي كان يستفسر إذا كان
واللهك حمارا !

الآنسة هاردكاسل : لابد أن أهدنا مخطي .

هاردكاسل : إذا كانت أخلاق هذا الرجل هي كما لمستها
بنفسي فاني قد قررت الاوافق على زواجه منك

الآنسة هاردكاسل : وإذا كانت أخلاقه على ما رأيته من الجلد الصار
الكثيب فاني لن أدعه يظفر بي أبدا .

هاردكاسل : إذن فنحن متفقان على أمر واحد وهو رفضه .

الآنسة هاردكاسل : نعم ، ولكن بشروط . فما رأيك إذا ثبت
لديك بأنه أقل وقاحة مما تصورت وثبت لي
بأنه أكثر جرأة مما ظننت ؟ . . . ما رأيك إذا
اكتشفت فيما بعد انه أكثر احتراماً واكتشفت
أنا أنه أكثر حيوية ؟ . . لا أدري — فانه
يبدو لي انه رجل كفء . . ولا شك انه من
الصعب أن نلتقي برجل من هذا النوع في سباق
الحيل في الأرياف .

هاردكاسل : إذا قلر لنا أن نجده كما تقولين — ولكن هذا

مستحيل - ان مقابلتي الأولى له كانت كافية ،
وأنا لا يمكن أن يخطئ حدى .

الآنسة هاردكاسل : مهما كان من أمر ، فإن من الجائز أنه يتحلى
بصفات حميدة تختفى تحت النظرة الأولى .

هاردكاسل : آى . . ان المرأة إذا أعجبت بالشكل الخارجى
فإنها تقيس عليه بقية الصفات . . فالوجه الناعم
الصقيل يعنى في نظرها الرزانة والعقل ، والقوام
المتناسق يعنى بقية الفضائل .

الآنسة هاردكاسل : أرجو ياسيدى ان حديثنا الذى بدأته بامتداح
حسن ادراكى لا ينتهى إلى الهزء من تفهمى
للأمور .

هاردكاسل : أعذرني ياكتي ، ولكن اذا قدر لهذا السيد
الصفيق أن يوفق بين المتناقضات فإنه ربما
يستطيع أن يرضينى ويرضيك في آن واحد .

الآنسة هاردكاسل : وبما أن أحدنا لابد يخطئ فاني اقترح أن نذهب
الآن لاكتشافات أخرى في اخلاق هذا الشاب .

هاردكاسل : وأنا موافق . . واؤكد لك اننى في جانب
الصواب .

الآنسة هاردكاسل : وأنا اؤكد لك اننى لم اجانب الصواب كثيرا
(يخرج جان) .

يدخل تونى راكضا ويبلده صندوق مجوهرات .

تونسى : يا الهى ! لقد حصلت عليها أخيرا . . ها هى . .
قلائد ابنة العم (كون) ، وأقراطها وكل
مجوهراتها . . لن تستطيع والدتى أن تخدع
المسكينين وتحرمهما من ثروتهما . . اوه . . .
بالعقريتى ، أهو أنت ؟
(يدخل هستنجزر) .

هستنجزر : يا صديقى العزيز ، كيف أحوالك مع الوالدة ؟
أرجو أن تكون قد استطعت ان تجعل الخدعة
تنطلى عليها بتظاهرك بالحب لابنة عمك ، وانك
الآن مستعد لمصالحتها أخيراً . . ان الجياد
ستكون معدة حالا واننا جاهزون للانطلاق
في الحال .

تونسى : تفضل وها هى نفقات الطريق (يسلمه صندوق
المجوهرات) انها مجوهرات نصفك الحلوة -
احترس من اللصوص .

هستنجزر : ولكن كيف حصلت عليها من املك ؟

تونى

: لا توجه أى أسئلة ، فأنا لن أروى لك الأكاذيب
.. لقد حصلت عليها بأساليب عادية مرتجلة ..
فلو لم يكن في حوزتي مفتاح لكل درج فى
مكتب والدتي فكيف يتسنى لى التردد على الحانة
كما أفعل دائما ؟ ان من حق الرجل الشريف
أن يسرق نفسه بنفسه في الوقت الذى يختار به

هستنجز

: الآلاف من الناس يعملون نفس الشيء ، ولكن
دعنى أكن صريحا معك ، فان الآنسة نيفيل
تسعى في هذه اللحظة للحصول عليها من عمته ،
واذا كتب لها النجاح فانها لاشك ستوقعنا في
حيص بيص .

تونى

: حسن ، احتفظ بها معك حتى نرى كيف تسير
الأمر ، ولكنى أعرف مقدما ما سيحدث ،
فانه لأهون عليها ان تفقد آخر ضرس عقل
لها .

هستنجز

: ولكن أخشى أن يؤدي ذلك إلى سخطها ثم
التمادى في تعنتها معنا بعد أن تكتشف انها قد
فقدتها حقا ..

تونى

: لا تأبه لسخطها .. أترك هذا الأمر لى ، فأنا

لا أعير لسخطها أدنى اهتمام .. يالله ! انهم
قادمون .. هيا أسرع ..

(يخرج هستنجر)

توني ، السيدة هاردكاسل والآنسة نيفيل .

السيدة هاردكاسل : في الحقيقة يا كونستانس انك تحيريني .. إذ
كيف يمكن لفتاة في مقتبل العمر مثلك أن تطلب
التزين بمجوهراتها ؟ عليك يا عزيزتي أن تلجئي
إلى المجوهرات بعد عشرين عاما مثلا حينما
يبدأ جمالك يحتاج إلى الزينة لاصلاح عيوبه .

نيفيل : ولكن من المؤكد ان ما يصلح الجمال في سن
الأربعين سيضفى رونقا عليه في سن العشرين
ياسيدتي .

السيدة هاردكاسل : ان جمالك ياسيدتي ليس في حاجة إلى أى زينة
.. ان هذه الحمرة الطبيعية التي تعلو وبتيتك
لا تقدر على خلقها آلاف الحلى .. فضلا عن
ذلك فان المجوهرات يا صغيرتي لا تتمشى مع
العصر الحاضر .. ألم تلاحظي بنفسك كيف ان
نصف معارفنا من السيدات المحترمات كالسيدة
كيل دى لايت (Kill-day light) والسيدة

كرمب (Crump) وغيرهما من السيدات
الانخريات قد ذهبن للمدينة بمجوهراتهن
وحضرن وليس معهن الا الحلى الصناعية
والمرقشة .

نيفيل : ولكن من يعلم ياسيدتى ، ربما رأتى من يهمنى
رأيه ، فهو لاشك سيقدرنى حق قدرى خلال
ما يراه من زينتى .

السيدة هاردكاسل : الجئى إلى مرآتك ياعزيزتى وتأملى فيها جيدا . .
انك ستدركين ان هاتين العينين المتألفتين تغنيانك
عن أى حلية براقية . . . ما رأيك ياعزيزى
تونى ، هل تحتاج ابنة عمك (كون) إلى أى
مجوهرات لإبراز جمالها وهى تملك مثل هاتين
العينين ؟

تونى : ربما فيما بعد .

نيفيل : لو تعلمين ياعمى كم أكون ممتنة لك .

السيدة هاردكاسل : ماذا يفيد جمالك مجموعة من المجوهرات البالية
المدورة والمفرطحة على شكل وردة أو
طاولة ؟ انها ستبدو عليك كما يبدو بلاط الملك
سليمان فى مسرح العرائس . . هذا ومن جهة

أخرى فاني لا اعتقد ان بإمكانى احضارها لك
في الحال . . فقد تكون ضائعة ما لم يتبين لى
خلاف ذلك . .

تونى : (يكلم السيدة هاردكاسل جانبا) اذن لماذا
تتلكأين في اطلاعها على هذا الأمر . . انها
تنتظر المجوهرات بفارغ الصبر . . ان الطريقة
الوحيدة لتهدئتها هي اخبارها بانها ضائعة . .
نعم أخبريها الآن بأن مجوهراتها قد ضاعت ثم
استدعيني لاشهد على صحة قولك .

السيدة هاردكاسل : (تكلم تونى جانبا) أنت تعلم يا عزيزى بأنى
محتفظة بالمجوهرات لك فحسب . والآن ، إذا
أعلنت لها بأن المجوهرات قد ضاعت فهل
تشهد معى حقا على ذلك ؟ هي ! هي ! هي !

تونى : اعتمدى على . . وحق الاله ! سأقول بأننى
شاهدتها تُسرق بعينى هاتين .

نيفيل : اننى أرغب في التزين بها ليوم واحد ياسيدتى . .
اسمحي لى فقط باظهارها كذخائر ثمينة ،
وبعدها يمكنك ان تعيدها إلى الصندوق مرة أخرى .

السيدة هاردكاسل : يجب أن أكون صريحة معك يا عزيزتي كونستانس .. اني لو استطعت أن أعثر عليها الآن لكان بإمكانك أن تتريني بها ، ولكني أوكد لك بأنها مفقودة . . . هذا ما أعلمه أنا . . ولكن لا يهم الآن أين هي فأننا يجب أن نتحلى بالصبر .

نيفيل : لا يمكن ان اصدق هذا الكلام . . ان هذا ادعاء فارغ للتوصل من اعطائي اياها . . انا اعلم جيدا انها ثمينة ولا اتصور الا انك حريصة على وضعها في مكان أمين خاصة وانك مسئولة عنها فيما لو فقدت .

السيدة هاردكاسل : لا تزعجي يا كونستانس فأنها لو فقدت نهائيا فاني لاشك ساعوضك ببديل مساو لها . . ان ابني ايضا يعلم بانها مفقودة حاليا وقد حاولنا معا العثور عليها فلم نفلح .

توني : وانا اشهد على صحة ما تقولين . . انها مفقودة ولم نستطع العثور عليها واقسم على ذلك .

السيدة هاردكاسل : يجب ان تخضعي يا عزيزتي للأمر الواقع . اننا إذا

فقدنا الثروة فيجب الا نفقد الصبر . . يجب ان
تقتدى بى وتحفظى بهدوئك .

نيفيل : نعم ، ان الناس عادة يحتفظون بهدوئهم حينما
تحل المصائب بغيرهم .

السيدة هاردكاسل : اذا مستغربة جدا ياعزيزتى كيف ان سيدة عاقلة
مثلك تهتم كل هذا الاهتمام بهذه البهارج . .
لا بد ان نعثر عليها في القريب العاجل . . ويمكنك
ان تترينى بالعقيق الذى ارتديه حتى نعثر على
مجوهراتك .

نيفيل : اننى امقت العقيق .

السيدة هاردكاسل : ولكن العقيق يناسب البشرة ويجعلها اكثر صفاء
.. وقد رأيت بنفسك كم يناسبنى هذا العقيق . .
وساحضره لك (تخرج) .

نيفيل : (تحاول ايقافها) انى اكره العقيق اكثر من أى
شئ آخر . . ابقى مكانك . . هل هنالك
أكثر اثاره من ان تُضيع لى حلّى ثم ترغمنى
على ارتداء بهارجها السخيفة ؟ . .

تونى : لاتكونى حمقاء . . إذا تكلمت عليك بعقيقها
فلا ترديه بل خذى كل ما تقدرين عليه منها . .

اما المجوهرات فهي ملكك الخاص ، وقد
اختلستها من مكتبها دون ان تعلم ، فطيرى إلى
حيبك فان عنده الخبر اليقين واطر كيني لها
فانا اعرف كيف اتصرف معها .

نيفيل : يا ابن عمي العزيز !

تونى : اهربى بسرعة . . هاهى قد عادت بعد ان علمت
بالأمر . . يا الهى ! انها لا يقر لها قرار وتبصق
في كل مكان كأنها عجلة الصواريخ الدوارة .
(تدخل السيدة هارد كاسل) .

السيدة هارد كاسل : الفوضى ! اللصوص ! الحرامية ! لقد خدعونا
سرقونا سطوا علينا . . الخراب !

تونى : ما الحكاية ؟ ما الحكاية يا أمي ؟ ارجو الا يكون
قد حصل مكروه لاحد افراد العائلة الطيبة .

السيدة هارد كاسل : لقد سرقونا . . لقد سطوا على مكتبي واخذوا
المجوهرات . يا لخرابى .

تونى : اوه ! هل هذا كل ما في الأمر ؟ ها ! ها ! ها !
لقد احسنوا صنعا والله . . لم أجد في حياتي من

بزهم في هذا العمل . . لقد كنت اظن انك
افلست حقا ، ها ! ها ! ها !

السيدة هاردكاسل : ماذا تقول يا ولد ؟ اننى افلست حقا . . لقد
سطا اللصوص على مكتبي واخذوا كل شئ .

تونى : اثبتى على هذا القول . ! ها ! ها ! اثبتى
على هذا الادعاء . . اننى سأشهد على ذلك . .
ادعيني لادلى بشهادتى .

السيدة هاردكاسل : اوكد لك ياتونى بكل غال لدى ان المجوهرات
قد اختفت واننى سابقي مفلسة إلى الأبد .

تونى : وأنا أعلم انها اختفت ، ان على أن أشهد بذلك .

السيدة هاردكاسل : ياعزيزى تونى . . ارجوك ان تصغى إلى . .
اقول لك انها اختفت .

تونى : انك والله ياأمى تثيرين ضحكى . ها ! ها !
ها ! انى اعرف جيدا من اخذها . ها ! ها !

السيدة هاردكاسل : ياله من غبي جاهل لا يستطيع التمييز بين الهزل
والجد . انا لست هازلة ايها الأحمق !

تونى : هذا صحيح ، هذا صحيح . . يجب ان تظهرى

بهذا الانفعال القوى حتى لايشك احد بنا ،
وساتكفل انا بالادلاء بشهادتى بانها اختفت .

السيدة هاردكاسل : هل رأيتم في حياتكم مثل هذا البهيم الغليظ
؟ انه لايصغى إلى ! هل تدلى بشهادتك على
حمقك ؟ يالتعاسة امرأة محاطة بالحمقى من
ناحية واللصوص من ناحية اخرى .

تونى : انى استطيع ان اشهد على ذلك ايضا .

السيدة هاردكاسل : إذا كررت هذا الكلام ايها البليد ؟ فسأطردك
من هذه الغرفة شر طردة . . مسكينتى يا بنت
الاخت ، ماذا سيحصل لها لو علمت بالأمر ؟ ..
انك تضحك ايها المتوحش المتباعد الشعور ،
كأنك تنعم بشقائى ؟

تونى : واستطيع الادلاء بشهادتى على ذلك .

السيدة هاردكاسل : هل تشتمنى ايها الوغد ؟ ساريك كيف اعاقبك
على احناقي بهذا الشكل . . سأريك . . .

تونى : واستطيع الادلاء بشهادتى على ذلك .

(يركض خارج المسرح وهى تلحقه)

تدخل الآنسة هاردكاسل ومعها خادمة .

الآنسة هاردكاسل : بالتصرفات الغريبة التي يقوم بها هذا المخلوق
اخى ! . انى لا اجد لها تعليلا مقبولا . . . انه
يوهم مارلو وهستنجز بان بيتنا نزل ثم يوفدهما
اليه ها ! ها ! لا استغرب بعد ذلك وقاحته
واستهتاره .

الخادمة : والآنكى من ذلك ياسيدتى ان السيد الشاب
استفسر منى عندما رآك تمرين بهذه الثياب عما
إذا كنت ساقية الحانة !

الآنسة هاردكاسل : هل فعل ذلك حقا ؟ اذن سابقيه في وهمه . .
قولى لى يابمبل (Pimple) هل يعجبك ثوبى ؟
الا تعتقدين بانى ابدو فيه وكأننى شخصية الابنة
شيرى (Cherry) في الرواية الهزلية حديقة
العشاق^(١) .

الخادمة : انها الملابس ياسيدتى التي تجعلك تبدين هكذا ،
والتي لا يمكن ان ترتديها اى سيدة في الريف
الا عندما تزور احدا او تستقبل ضيفا .

الآنسة هاردكاسل : هل انت واثقة انه لا يتذكر وجهى او شخصى ؟

(١) اشارة إلى مسرحية (١٧٠٧) للكاتب جورج فاركار
(١٦٧٨ - ١٧٠٧)

الخدمة : كل التأكيد .

الآنسة هاردكاسل : أقسم باننى أحمل نفس الانطباع . . بالرغم من أننا تحدثنا معا بعض الوقت الا أن مخاوفه كانت تحول بينه وبين التطلع حتى ولو مرة واحدة إلى وجهى . . وفي الحقيقة انه حتى لو حاول ذلك فان قبعى المتدلية كانت ستمنعه من رؤية وجهى .

الخدمة : ولكن ماذا تقصد من وراء ابقائه على خطئه

الآنسة هاردكاسل : في الدرجة الأولى أنى سأتيح له فرصة رؤيتى . . وفي هذا نصر لا يستهان به لفتاة تعرض وجهها في السوق الزواج . . ثم اننى ربما استطعت أن أتعرف على شخصيته الحقيقية عن كذب وهذا بدوره نصر لا يستهان به على شخص لم يتعود الانطلاق في حديثه الا مع أكثر النساء طيشا . . أما الغاية الرئيسية فهى المحاولة في مباغته هذا الشاب وكأى بطلة خفية في رواية خيالية ساحول سبر مدى ما يملكه هذا العملاق من قوة قبل أن أتقدم إليه للترال .

الخادمة : ولكن هل أنت واثقة من أنك تستطيعين أن
تمثلي هذا الدور عليه ، وتموهين صوتك بحيث
ينظلي عليه كما انطلقت عليه شخصيتك ؟

الآنسة هاردكاسل : لا تخشى على . أعتقد أن بإمكانى تقليد اللهجة
الحقيقية الدارجة في الحانات تأملى .. هل طلبتني
يا سيدى ؟ - تفضل الى غرفة (الأسد)
هناك - غليون وتبغ لغرفة (الملاك) - لقد
كان الضجيج عاليا طيلة النصف ساعة الأخيرة
في غرفة (الحروف) (١) .

الخادمة : أن تقليدك جيد يا سيدتى .. ها هو قادم .
(تخرج الخادمة)

يدخل مارلو

مارلو : ياله من ضجيج لا يخلو منه ركن في هذا البيت
لم أستطع أن أرتاح حتى ولو لحظة واحدة
إذا ذهبت إلى أحسن غرفة لاحقنى المضيف
بمحكاياته ، وإذا توجهت إلى القاعة لاحقنى
المضيعة بالانحناءات التجلة والاحترام حتى يكاد

(١) الأسد - الملاك - الحروف ... كانت الغرف تعطى أسماء بدلا من أرقام .

رأسها يدق الأرض .. وها أنذا استطعت
أخيرا أن أدخل قليلا إلى نفسي وافكر بهدوء
(يتمشى وهو يفكر) .

الآنسة هاردكاسل : هل طلبتني يا سيدى ؟ هل سيادتلك طلبتني ؟
مارلو : (وهو يفكر) أما بالنسبة للآنسة هاردكاسل
فانى أرى انها لا تناسبنى لانها جادة أكثر من
اللازم وعاطفية (يخطو إلى اليسار) .

الآنسة هاردكاسل : هل طلبتني يا سيدى ؟ .
(انها تقف أمامه ولكنه يلتفت إلى الناحية
الأخرى) .

مارلو : كلا يا صغيرتى - (يستمر في التفكير) ومن
ناحية أخرى فان نظرتى التى اختلستها اليها
تعطينى الانطباع بانها حولاء .

الآنسة هاردكاسل : أذا واثقة يا سيدى أننى سمعت الجرس يدق .
مارلو : كلا ، كلا (يستمر في التفكير) وعلى كل
حال فإن مجيئى إلى هنا أسعد والذى وان عودتى
في الغد ستسعدنى أنا .

(يخرج دفتره ويتمعن فيه)

الآنسة هارد كاسل : إذن فقد يكون السيد الآخر هو الذى طلبنى .

مارلو : قلت لك كلا .

الآنسة هارد كاسل : وأنا سعيدة بان أعرف ذلك يا سيدى فالخدم
في هذا المنزل مجموعة من الغباء .

مارلو : قلت لك كلا لم يطلبك احد . . كلا (يرفع
وجهه وينظر اليها) . نعم يافتاتى . اعتقد باننى
طلبتك . . انى اريد — انى أريد — اوكد يا
يافتاتى بانك في غاية الأناقة .

الآنسة هارد كاسل : اوه ، لا ، سيدى ، انك تنجلى . .

مارلو : لم أر مثل هذه العين البراقة الفتاكة . نعم ، نعم
ياعزيزتى فقد طلبتك . . هل لديك اى — أ —
ماذا تسمون هذا الشراب هنا ؟

الآنسة هارد كاسل : كلا ياسيدى فقد انتهى مالدينا من هذا الشراب
منذ عشرة ايام .

مارلو : انى ارى ان الذى يتردد على هذا البيت لا يحصل
على بغيته . . لنفترض اننى طلبت تذوق رحيق

هاتين الشفتين . . . من باب التجربة فقط . .
اعتقد اننى سافشل ايضا في الحصول على ذلك .

الآنسة هارد كاسل : رحيق ! رحيق ! هذا شراب لا يطلب هنا . .
اعتقد انه نبيذ فرنسى . . انذا لا نحتفظ بالنبيذ
الفرنسى هنا ياسيدى .

مارلو : ولكنه انجليزى اصيل تربة وزراعة — اوؤكد
لك ذلك .

الآنسة هارد كاسل : من الغريب اذن اننى لا اعرفه بالرغم من انذا
نعد جميع انواع النبيذ . . وقد عشت في
هذا البيت ثمانية عشر عاما .

مارلو : ثمانية عشر عاما ! ان من يسمع هذا الكلام
يتصور انك كنت تدبرين هذه الحانة قبل ان
تولدى . كم سنك ؟

الآنسة هارد كاسل : اوه . ، سيدى . . ليس من المناسب ان اطلعك
على سنى . . لقد قيل ان هنالك شيئين لا يمكن
ان يُحددا بتاريخ هما المرأة والموسيقى .

مارلو : ان الحكم على سنك من هذه المسافة ينبي بانك
لم تتجاوزى الأربعين بعد . (يقترب اكثر)

ان الاقتراب من بعض النساء يجعلهن يبدون
اصغر سنا ، ولكن الالتصاق بهن حقا -
(يحاول تقييلها) .

الآنسة هارد كاسل : ارجوك ياسيدى ان تباعد عني . . ان من يراك
يعتقد بانك تطلب التعرف على سن المرأة بنفس
الطريقة التي يعرف بها سن الفرس أعني بعلامة
الفم .

مارلو : اني احتج يا صغيرتي ان تسيئي بي الظن إلى هذا
الحد . . كيف يمكن ان اتعرف عليك إذا
ابقيتني بعيدا عنك هكذا ؟

الآنسة هارد كاسل : ومن قال انني اريد التعرف عليك ؟ انني لا
اروم هذه المعرفة . . انا واثقة انك لم تتعرف
على الآنسة هارد كاسل منذ وقت قريب
بمثل هذه الجرأة الفاضحة . . اسمح لي ،
لقد كنت امامها مرتبكا ، خجلا ، وكنت
مطرق الرأس طول الوقت ، وكنت تتكلم
بتهيب كما لو كنت واقفا أمام القاضي .

مارلو : (جانبيا) يا الهى ! انها تضرب على الوتر
الحساس (يوجه اليها الكلام) . اتهمها ، أيتها

الفتاة؟ ها ! ها ! ها ! هذه الشخصية المضطربة
الحولاء ، كلا ، كلا . . اننى أرى انك لا
تعرفينى جيدا . . لقد كنت اضحكك عليها
وامازحها قليلا ، ولكنى لم اشأ ان اكون قاسيا
معهما اكثر من اللازم . كلا لم استطع ان
اكون قاسيا معها كثيرا . . تبألى !

الآنسة هاردكاسل : اوه ، اذن فانت ذو حظوة بين النساء ياسيدى ؟
مارلو : نعم ياعزيزتى ، ذو حظوة عظيمة . . تبألهن
! اننى لا ادرك ماذا يجدن فى ليتبعننى هكذا . .
لقد كن يطلقن على فى (نادى السيدات) اسم
(ثرثرة) وهى التسمية المفضلة لديهن . .
و(ثرثرة) يافتاتى ليست اسمى الحقيقى فانا
ادعى سليمان ، السيد سليمان ياعزيزتى
تحت تصرفك . .

الآنسة هاردكاسل : ارجوك ياسيدى أن تكف . . كنت تُعرفنى
الآن بناديك وليس بنفسك . . وهل كنت حقا
محظيا فى هذا النادى إلى هذه الدرجة كما تقول ؟
مارلو : نعم ياعزيزتى . كنت تجلدين هناك السيدة مان
تراب (Mrs. Mantrap) واليدى بيتى بلاك

ليج (Lady Betty Blackleg) والكونتيسة

سليجو (Countess Sligo) والسيدة لانج هورنز (Mrs. Langhorns)

والآنسة العجوز بيدى بكسكن (Bidy Buckskin) وكلهن أعضاء

في النادي ، ثم خادمتك المتواضع . . لقد كنا

نبعث في النادي الكثير من الحيوية .

الآنسة هاردكاسل : اذن فالمكان مرح جدا .

مارلو : نعم مرح بكل ما تتيحه العاب الورق وحفلات

الأكل وشرب النبيذ وتوفر السيدات المسنات

من مرح .

الآنسة هاردكاسل : ثم وجود شخصيتهم المفضلة (ثرثرة) ها !

ها ! ها !

مارلو : (جانبيا) يا لله ! انى لا أميل إلى هذه الفتاة

الوقحة . انها على جانب من الفهم والادراك . .

انت تضحكين يافتاة ؟

الآنسة هاردكاسل : لا يسعنى الا أن اضحك وأفكر : كيف يجد

هؤلاء الناس المتسع من الوقت للاهتمام باعمالهم

وعائلاتهم ؟

مارلو : (جانبيا) الحمد لله ، انها لا تضحك منى

(يوجه كلامه اليها) وهل لك عمل ايتها
الصبية ؟

الآنسة هاردكاسل : أى نعم ، هذا مؤكد ، فليس في البيت ستارة
أو لحاف الا ويحمل الدليل على ذلك .

مارلو : مدهش ! اذن فيجب أن ترينى بعض أعمال
التطريز التى انجزتها فأنا نفسى اطرز قليلا ،
واصمم بعض الرسوم . . فإذا كنت تودين أن
تحكمى على مستوى عملك فالجئى الى (يخطف
يدها) .

الآنسة هاردكاسل : نعم ، ولكن الألوان - كما تعلم - لا يمكن
أن ترى بوضوح على أضواء الشموع . . يجب
أن ننتظر حتى الصباح لترى كل شىء (تقاومه) .

مارلو : ولم لا ياملاكى ؟ ان في هذا الجمال الساحر
اغراء لا يقاوم - بششوا ! الاب قادم هنا . .
تبأ لحظى التعس المشثوم ! اننى لم أراهن قط
على رقم ٧ في الورق الا وشاء سوء طالعى
أن أنزل ثلاث مرات متتالية ورقة الآس ،
وهكذا اخسر اللعبة في كل مرة (يخرج
مارو) .

(يدخل هاردكاسل ويقف مشدوها .)

هاردكاسل : وهكذا ياسيدتى هذا حبيبك المتواضع -
المعجب الدليل الذى لا يجروء على أن يرفع رأسه
عن الارض حياء ، والسدى لا يقترب منك
للتعبير عن تدهه بك . . كيت . . كيت . . الا
تشرين بالخجل لخداع أليك هكذا ؟

الآنسة هاردكاسل : لك الحق في الا تثق بكلامى ياوالدى العزيز ،
ولكنى لا أزال اعتقد أنه الانسان الحبي الذى
عهدته في أول مقابلة له . . وأوئل أن الوقت
سيقنعك كما اقتنعت أذا بصحة هذه النظرة . .

هاردكاسل : أقسم بأن علوى وقاحته قد بدأت تنتقل إلينا
ألم أشاهده وهو يشدك إليه كما لو كنت حلابة
البقر ؟ وبعد كل هذا تتحدثين عن احترامه
وحياؤه .

الآنسة هاردكاسل : انى أرجو أن أستطيع اقناعك بحياؤه في القريب
العاجل وان كل ما رأيته من أخطائه يمكن أن
يختفى مع الوقت ، وان فضائله يمكن أن تصقل
مع الأيام . . عندها ساطمع في أن أظفر منك
بالصفح .

هاردكاسل : ان كلامك هذا يكاد يحنى ! . أود أن أوكد
أننى لن اقتنع أبدا بما تقولين . . أنا واثق مما
أقول . . انه بالرغم من أنه لم يكده يمضى على
وجوده في هذا البيت ثلاث ساعات ، فقد
تجاوز حدوده وتعدى على صلاحياتى أنا صاحب
البيت . . لك أن تعجبي بوقاحته وتعتبريها
حياء ياسيدتى الا اننى اصر على أن يكون زوج
ابنتى من نوع آخر .

الآنسة هاردكاسل : أنا لا أطلب منك ياسيدى الا أن تمهلنى هذه
الليلة لاقتنحك بوجهة نظرى .

هاردكاسل : لن أسمح لك حتى بنصف ليلة ، فأنا أفكر في
طرده من البيت هذه الساعة .

الآنسة هاردكاسل : إذن أعطنى فرصة هذه الساعة وأنا كفيلة باقتناعك
بوجهة نظرى .

هاردكاسل : حسن اذن - فلتكن لك هذه الساعة . . الا انه
يجب أن تعلمى اننى لن أسمح بأى تلاعب على
ايلك مرة أخرى . . فلتكن الأمور سليمة
وواضحة هل تسمعين ؟

الآنسة هاردكاسل : أوئل ياسيدى أن تكتشف بنفسك بأن أوامرك
هى محل اعترازى . . لقد غمرتنى بعطفك وان
شعورى بالواجب نحوك نابع عن رغبة أصيلة
فى نفسى .



الفصل الرابع

يدخل هستنجز والآسة نيفيل

هستنجز : أنا مستغرب مما تقولين ! تتوقعين وصول السير شارلس مارلو هذه الليلة ؟ من أين استقيت هذه المعلومات ؟

نيفيل : يمكنك أن تثق بكلامي ، أفقد اطلعت منذ قليل على رسالته إلى السيد هاردكاسل وفيها يشير إلى أنه سيلحق بابنه بعد بضع ساعات .

هستنجز : إذن فيجب يا حبيبتي كونستانس أن ننهي أمورنا قبل وصوله . انه لو رآني لربما أطلع بقية أفراد العائلة على اسمي وعلى خططي .

نيفيل : ولكن ماذا عن المجوهرات ؟ . أرجو أنها في امان .

هستنجز : نعم ، نعم . . لقد ارسلتها إلى مارلو الذي

يحتفظ بمفاتيح حقائبنا ، وسأستغل بقية الوقت
المتبقى لنا لاعد وسائل فرارنا . . لقد وعدنى
تونى بجوادين مهيأين للسفر ، واذا لم يكتب لى
رويته مرة أخرى قبل تحركنا فانى سأكتب اليه
عما يجب أن يفعله .

(يخرج)

نيفيل : حسن ، اذن ارجو أن يكون النجاح حليفك ،
أما أنا فذهبة إلى عمى وساتظاهر لها - كالسابق
بعاطفتى الجياشة نحو ابن عمى (يخرج) .
يدخل مارلو يتبعه خادم .

مارلو : اننى مندهش من هستنجز . . ماذا يقصد من
تسليمى صندوق المجوهرات ، هذا الشيء
الثمين ، لاحتفظ به عندى ، بينما يعلم جيدا
بأن المكان الوحيد الذى لدى هو مقعد فى عربة
السفر التى لا تزال واقفة بباب المتزل . (للخادم)
هل اودعت صندوق المجوهرات عند صاحبة
البيت كما أمرتك ؟ هل سلمته اليها يدا يده ؟

الخادم : نعم ، سيدى .
مارلو : هل قالت لك بانها ستودعه عندها في مكان
امين ؟

الخادم : نعم ، لقد قالت بانها ستحافظ عليه كل المحافظة
وقد طلبت منى ان اخبرها كيف جئت به
واشارت بانها تفكر في ان تطلب منى تقريراً
عن نفسى (يخرج الخادم) .

مارلو : ها ! ها ! ها ! على كل حال انها في مكان
أمين . . يا لغرابة هؤلاء الناس الذين قابلتهم
في هذا المكان والذين لم اضعهم في حسابى . .
مهما يكن من امر فان الساقية الصبية تلعب
برأسى لعب الخمر ، وقد عوضنى التعرف
عليها عن كل السخافات التى واجهتها في
هذه العائلة . . هذه الفتاة يجب ان تكون لى ، نعم
لى وحدى إذا لم اكن مخطئاً .

يدخل هستنجز .

هستنجز : يا للسخرية ! لقد نسيت تماماً اخطارها بانى
انوى انتظارها عند طرف الحديقة . مارلو هنا ،
ويبدو عليه المرح ايضا !

مارلو : اغمرنى بالافراح يا جورج ! توجنى وظللنى
باكاليل النصر ! حسن يا جورج فانا معشر
الرجال المتواضعين لاتعوزنا منذ اليوم الخطوة
مع السيدات . .

هستنجز : انك تعنى بعض السيدات ولا شك . . ولكن
اى نصر هذا الذى توجت به الآن ايها المتواضع
والذى جعلك تصعر خدك لنا ؟

مارلو : الم يلفت نظرك تلك المخلوقة الصغيرة التى تخطر
في البيت وتتمنطق بحزمة من المفاتيح وتفيض
اغراء وحيوية وحسنا ؟

هستنجز : حسن ، وماذا بعد ؟

مارلو : انها لى ايها المتبالة .. اى حرارة ، و اى حيوية ،
واى عينين ، و اى شفيتين — ولكن يالللخبة
! انها لم ترض بان اقبلها .

هستنجز : ولكن هل انت واثق ، هل انت جده واثق
منها ؟

مارلو : طبعا يارجل ، لقد وعدتني بان ترينى شغلها في
الطابق الاعلى ، وقد وعدتها بأن اعمل على
تحسين الشكل .

هستنجز : ولكن كيف يكون ذلك ياشارلس ؟ كيف
كيف تفكر في ان تسلب امرأة شرفها ؟

مارلو : بششو ! بششو ! كلنا نعرف ما هو شرف
ساقية في حانة نزل .. اننى لا أنوى سلبها ،
يجب ان تثق بى ، اننى سادفع عن كل شئ
ثمته في هذا البيت بكل امانة وشرف .

هستنجز : اعتقد ان البنت طاهرة .

مارلو : إذا كان الأمر كذلك ، فأنا آخر من يفكر
في الاعتداء على طهارتها .

هستنجز : آمل انك اهتممت بموضوع صندوق المجوهرات
وانه الآن في حرز أمين ؟ هل قفلت عليه ؟

مارلو : نعم ، نعم انه في مكان أمين جدا .. لقد
اوليته كل اهتمامى . ولكن قل لى بالله عليك :
اتعتقد ان مقعدا في عربة متروكة عند باب
نزل مكان أمين ؟ آه ! ياغبائك ! ولكنى
مع ذلك احتطت للأمر الذى يهملك انت بالذات
اكثر من غيرك - فلقد -

هستنجز : ماذا ؟

- مارلو : لقد اودعت الصندوق عند صاحبة النزل .
- هستنجز : عند صاحبة النزل ؟
- مارلو : عند صاحبة النزل .
- هستنجز : هل فعلت ذلك ؟
- مارلو : لقد فعلت ذلك . وهى كما تعلم مستعدة لارجاعها الينا عند الطلب .
- هستنجز : نعم ، تعيدها الينا ومعها شاهد .
- مارلو : الم اكن مصيبا ؟ اعتقد انك تقربانى تصرفت بحكمة هذه المرة .
- هستنجز : (جانيبا) يجب الا يلاحظ باننى قلق .
- مارلو : انك تبدو لى منزعجا بعض الشئ . . اوأمل الا يكون قد حدث شئ .
- هستنجز : كلا ، لا شئ . . اننى لم اكن اكثر انشراحاً فى حياتى كلها كما انا الآن . . وهكذا اودعت الصندوق عند صاحبة البيت التى لاشك ابدت كامل استعدادها للاحتفاظ به .
- مارلو : نعم وبدون تردد . انها لم تكتف بالاحتفاظ بصندوق المجوهرات . بل كادت بسبب

حيطتها الزائدة ان تحتفظ بالخدام الذى احضره
اليها . . . ها . . . ها ! !

هستنجز : ها ! ها ! ها ! انها في حرز مكين على اية حال.

مارلو : نعم ، كالجنيه الذهب في كيس البخيل .

هستنجز : (جانبيا) وهكذا فقدنا آخر امل في الحصول
على الثروة ، ولذلك يجب ان ترحل بدونها .
(يوجه اليه الكلام) حسن يا شالز سأتركك الآن
للتفكير في ساقية الحان الظريفة ، وهى ! وهى !
هى ! آمل ان تحقق لنفسك النجاح كما حققته
لى . (يخرج)

مارلو : شكرا يا جورج ! هذا كل ما اتمناه . ها ! ها
ها ! يدخل هارد كاسل .

هارد كاسل : انى لا اكاد اعرف بيتى . . لقد انقلب رأسا
على عقب . . لقد لعبت الخمرة في رؤوس
خداميه . . اننى لم اعد اطبق صبرا على ما يحصل
ومع ذلك فانى ساكن عواطفى احتراماً لوالده .
(يوجه اليه الكلام) سيد مارلو ، خادملك
انا خادملك المطيع . (ينحن كثيرا) .

مارلو : سيدي ، وانا خادمتك المطيع . (جانبا) ماذا وراءه الآن ؟

هاردكاسل : اعتقد ياسيدي بانك تعلم ياسيدي بانى لم ارحب في حياتى بانسان بالقدر الذى رحبت به بابن والدك ياسيدي . . اعتقد انك توافقنى على ذلك.

مارلو : انى اوافقك من كل قلبي ياسيدي . . وانا لا انتظر دعوة أو الحاحا فانا قادر على أن اجعل ابن أبى ينعم بكرم الضيافة اينما حل .

هاردكاسل : وأنا أرجو مخلصا أن الأمر كما تقول ياسيدي . . ليس لى ما أقوله ضد سلوكك الخاص ، الا ان تصرفات خداميك لا تطاق ابدا . . اوكد لك بان اقبالهم على الشرب بهذه الطريقة يعطى مثلا سيئا جدا لجميع من في البيت .

مارلو : انا احتج على هذا الكلام ياسيدي العزيز ، فانا لست مسئولاً عن هذا الخطأ . . انهم ان لم يشربوا كما يجب فانهم معرضون للتوم . . . لقد امرتهم بنفسى الا يتركوا شيئاً من الخمرة في القبو الا وأتوا عليه ، واؤكد لك ذلك (في جانب المسرح) اوئل أن يأتى احد خدامى

هنا (يوجه اليه الكلام) لقد كانت تعليماتي
المشددة لهم بأن يشربوا ماوسعهم الشرب
ليعوضوا على تقصيري ، فاني لم اشرب شيئا . .

هاردكاسل : اذن فعلوا ما فعلوا ائتمارا بأمرك : يكفيني هذا .

مارلو : كان بأمر مني ، وستسمع شهادة احدهم على
ذلك .

(يدخل خادم في حالة سكر .)

مارلو : أنت يا جيرمي (Jeremy) ، تعال هنا ،

ياولده ! ماذا كنت أوامري لكم ؟ ألم أطلب
منكم أن تشربوا بحرية وان تطلبوا من الشراب
ماطاب لكم لمنفعة هذا البيت ؟ . . .

هاردكاسل : (جانبيا) لقد بدأت أفقد صبري .

جيرمي : (يتقدم مترنحا) أرجوك ياسيدي ، حرية في

الشرب كما لو كنا في حانات شارع فليت

(Fleet-Street) . صحيح انني خادم ، الا

انني لا أقل عن أي انسان آخر . . . انني لن

أشرب نخب انسان قبل تناول الطعام ياسيدي . .

يا للعة ! ان الشراب الطيب يغنيني عن العشاء

الطيب ، ولكن العشاء الطيب لا يغنيني

— هيكب — لا يغني عن ضميري ياسيدي .

مارلو : انك ترى الآن ، يا صديقي الشيخ — أن الرجل
ثمل بقدر ما يستطيع ، وأذا لا أعرف ماذا تريد
منى أكثر من ذلك الا أن أنقع هذا الشيطان
المسكين في برمبل « البيرة »

هاردكاسل : يا الهى ! اننى سوف أفقد صوابى ان أنا حاولت
أن أضبط أعصابى أكثر من ذلك . . سيد
مارلو ، ياسيدي ، لقد تحملت وقاحتك أكثر
من أربع ساعات متتالية ، ولذلك فقد قررت
ان أكون سيد نفسى في هذا البيت مرة أخرى
ياسيدي ، وان رغبتى الآن أن تغادر منزلى أنت
وحفنة خداميك الشمالى في الحال

مارلو : تغادر منزلك ! لاشك بأنك تمزح ياسيدي
العزيز ! ماذا في الأمر وقد كنت أعمل ما في
وسعى لاسعادك !

هاردكاسل : وأنا أخبرك ياسيدي بأن وجودك لا يسعدنى ،
ولذلك أرغب في أن تغادر منزلى .

مارلو : مؤكدا انك لست جادا ! في هذه الساعة من الليل
وأى ليلة ! انك تمزح معى ولا شك !

هاردكاسل : اخبرك ياسيدى بأننى جاد . . وبما أنك قد
استرثنى فأننى أحب أن أقول بأن البيت يبنى
ياسيدى وأنا حرّ التصرف فيه . . اننى آمرك
بمغادرته في الحال . .

مارلو : ها ! ها ! ها ! عاصفة في فنجان . . اؤكد لك
بأننى لن أترشح من مكانى . (بلهجة حادة)
هذا منزلك ، يارجل ! انه منزلى أنا . . هذا
منزلى أنا . . انه لى مادمت قد اخترت البقاء
فيه . . بأى حق تطلب منى الخروج منه
ياسيدى ؟ اننى لم أر في حياتى مثل هذه الوقاحة
.. ياللعنة ! نعم في كل حياتى . .

هاردكاسل : ولا أنا . . على اللعنة ان كنت رأيت مثل هذه
الوقاحة من قبل ! يأتى إلى منزلى ثم يطلب ما
يشاء ويستولى على الكرسي الذى أجلس عليه ،
ويشتم عائلتى ويطلب من خداميه بأن يشربوا
ويعربدوا ثم يقول لى (البيت يبنى ياسيدى) .
ياللعنة . . ان الامر يثير ضحكى . . ها !
ها ! ها ! ارجوك ياسيدى (بسخرية) بما أنك
قد تملكيت البيت فما رأيك في ان تملك

بقيسة الاثاث ؟ فهناك شمعدانان من الفضة
وحاجز للمدفأة ومنفاخان نحاسيان . . ربما
استهوتك هذه الأشياء أيضا ؟

مارلو : هات قائمة الحساب ياسيدى . . إلى بقائمة
الحساب ولكن كفّ عن هذا الكلام .

هاردكاسل : وهناك أيضا مجموعة من الصور المطبوعة عن
« سيرة مستهتر »^(١) . . ما رأيك في اقتنائها
وتزيين شقتك الخاصة بها ؟

مارلو : قلت لك إلى بقائمة الحساب ، وساغادرك وبيتك
الموبوء في الحال .

هاردكاسل : وهناك أيضا طاولة من خشب الساج الصقيل
تستطيع ان ترى وجهك على صقالها .

مارلو : قلت قائمة الحساب .

هاردكاسل : وقد نسيت تذكيرك بالكرسی الضخم . .
انه يفيدك جدا وتستطيع ان تستريح عليه وتأخذ
غفوة بعد أكلة دسمة .

(١) « سيرة مستهتر » مجموعة صور من رسم وليم هوجارت (١٦٦٧ - ١٧٦٤)
تصور دمار شاب افنى حياته في اللذائذ . نشرت مجموعة الصور في ١٧٥٣ .

مارلو : يا الهى إقلت هات قائمة الحساب ودعنا من هذا الكلام .

هارد كاسل : ايها الفتى ، أيها الفتى ، لقد توقعت عندما استلمت خطاب والدك ان استقبل في منزلى شابا مهذبا حيبا ، ولكنى اكتشفت الآن ان هذا الشاب دعى مغرور . . . ولكن والدك سيكون بيتنا في الحال وسأطلعه على الكثير مما لم اقله عن اخلاقك (يخرج) .

مارلو : كيف يمكن ان يكون هذا ؟ ارجو الا اكون قد اخطأت في اعتقادى بأن هذا البيت نُزُل . . ان كل ما فيه يدل على ذلك . . اصوات الخدامين وهى تلبى الطلبات (حاضر) . . صحيح ان الخدمة تبدو مربوكة وعلى غير طبيعتها ، وهذا ملاحظته بالذات على ساقية الحان . . ولكن هاهى قادمة هنا ولا شك انها ستوضح لى الأمر اكثر . . إلى اين انت مسرعة يا فتاتى ؟ هل لى بكلمة معك ؟

تدخل الآنسة هارد كاسل .

الآنسة هارد كاسل : لا بأس ، ولكن ارجوك ان تختصر في الكلام

فانا على عجل (جانبيا) اعتقد انه بدأ يكتشف
خطأه ، ولكن لم يحن الوقت بعد لتوضيح كل
الحقيقة له .

مارلو : ارجوك يافتاني ان تجيبني على سؤال واحد . .
من انت وما عملك في هذا البيت ؟

الآنسة هاردكاسل : ان لي صلة قرابة بالعائلة ياسيدى .

مارلو : كيف يكون ذلك ؟ قرية فقيرة ؟

الآنسة هاردكاسل : نعم سيدى . . قرية فقيرة ، وقد عينت في
هذا البيت لآكون مسؤولة عن المفاتيح والاهتمام
بالضيوف وتلبية طلباتهم التى في مقدورى
تليتها .

مارلو : هل تعين بذلك انك ساقية الحان في هذا النزل ؟

الآنسة هاردكاسل : نزل ؟ يا الله ! من الذى ادخل هذه الفكرة في
رأسك ؟ هل يعقل ان عائلة من أرقى العائلات
في الريف تدبر نزلا ؟ ها ! ها ! ها ! بيت
السيد هاردكاسل يتحول إلى نزل !

مارلو : بيت السيد هاردكاسل ؟ اتقولين ان هذا هو
هو بيت السيد هاردكاسل يافتاة ؟

الآنسة هاردكاسل : بالتأكيد . . بيت من اذن إذا لم يكن بيته ؟

مارلسو : لقد وضحت الحقيقة الآن . . لقد اسيء استغلالى

. . آه من بلادتي . . ساصبح موضع السخرية

والضحك في طول المدينة وعرضها ، وستعلق

صورى الهزلية في حوانيت بيع الصور كاي

واحد من جماعة دوليسيمو ماركوني

(Dollissimo Marconi) ^(١) بازياهم

الغريبة المنفرة . . كيف يجوز ان اقع في هذا الخطأ

الفادح واعتبر هذا البيت نزلا ، وانظر إلى

صاحبه ، وهو صديق قديم لوالدى على انه

صاحب المنزل ؟ لست الآن في نظره الا مجرد

دعى مغرور . . بل انى لكذلك في نظر

نفسى . . والآن يا عزيزتى تمنيت لو اننى مساقا

إلى المشنقة بدلا من الخطأ الذى ارتكبته في

حقلك ونظرت فيه اليك على انك ساقية الحان . .

(١) اشتهر هؤلاء بولعهم بالازياء الاجنبية : ففي عام ١٧٧٢ كانوا يتعلمون

احذية حمراء الكعوب ويرتدون قبعات صغيرة الخواقي ويلبسون معاطف

وصديريات وسراويل ضيقة التفصيل . وكان يصحب ذلك عادة خصل - من

الشعر المستعار وعكاكيز ذات شرابات طويلة .

الآنسة هاردكاسل : يا لطيف ! يا لطيف ! انا واثقة لم يبدر من سلوكي ما يشينني و ينزلني إلى هذا المستوى من الناس .

مارلو : كلا ، يا عزيزتي ، لم يبدر منك شيء ، ولكني ارتكبت قائمة من الانخطاء ولم يكن في وسعي إلا إدراجك فيها . . إن غبائي جعلني أرى الأمور على غير حقيقتها ، فلقد حسبت مثابرتك على العمل نوعا من الادعاء بما ليس عندك ، وتصورت بساطتك محاولة منك في إغراء الغير بك . . ولكن هذا انتهى الآن — إن هذا البيت لن يرى وجهي مرة أخرى إلى الأبد !

الآنسة هاردكاسل : أو مل ياسيدي انني لم اقصر في واجبي نحوك . . إنني سأكون آسفة جدا إن انا اسأت إلى انسان لم أر منه إلا الأدب الجم والمعاملة الحسنه . . . لاشك أنني سأكون في غاية الأسى (تتظاهر بالبكاء) إن هو غادر هذه العائلة بسببي أنا . . انني سأكون في غاية الأسى ان تقول على الناس ما ليس فيّ فإن كل رأس مالي في هذه الدنيا هو خلقي .

مارلو : (جانبا) يا الهى ، انها تبكى ان هذا دليل على

انها على جانب من الرقة والعفة لم أعهدده في غيرها
من النساء . انها تمس شغاف قلبي (يتوجه اليها
بالكلام) اعذريني يا فتاتى الجميلة فانت
الشخص الوحيد في هذه العائلة الذى ساغادره
بغير رغبتي . . ولكن لأكن صريحا معك . .
ان التفاوت العائلى والمالى والثقافى يقف حائلا
دون ارتباط عائلتي . . ومن المحال ان يدور
بخلدى التفرير بامرأة بريئة وثقت في شرفي
أو ان اجلب العار على من كل عيبها انها كانت
ذات حسن وجمال

الآنسة هاردكاسل : (جانبا) رجل كريم ! لقد بدأت الآن اعجب
به (تكلمه) ولكنى واثقة من ان عائلتي لن
تقل مستوى عن عائلة السيد هاردكاسل ،
صحيح انى فقيرة الحال ولكن فقرى لم يكن
ابدا كارثة بالنسبة الى مادمت راضية عن نفسى
وانه لم يدرك فى بالى حتى هذه اللحظة أن الفقر
عيب . . .

مارلو : ولماذا حتى هذه اللحظة ياسيدتى اللطيفة البسيطة ؟

الآنسة هاردكاسل : لأن ذلك سيكون السبب في التفريق بينى وبين

الانسان الذى احبه والذى لا اتورع من ان اهبه
الف جنيه حتى ولم لو يكن عندى غيرها في
سبيل الاحتفاظ به .

مارلو : (جانينا) ان بساطتها تسحرنى ، ولذلك فان
بقائى هنا معناه القضاء على . . يجب ان احاول
محاولة أخرى جريئة ثم اغادرها . . (يكلمها)
ان مجاملتك لى يا عزيزتى تمسّ اعرق مشاعرى ،
ولو ان الأمر متروك لى وحدى لاصبح من
السهل تحديد اختياري ولكنى لازلت مقيدا في
كل ما اقدم عليه من عمل برأى الناس في
المجتمع وسلطة الوالد أيضا . . ان من الصعب
التصريح بذلك ، ولكن يجب الاعتراف بان
ذلك يترك اثره على . إلى اللقاء (يخرج)

الآنسة هارد كاسل : اننى لم اكتشف حتى الآن نصف مالىة من
ميراث . . ولن ادعه يذهب إذا كنت املك
القوة أو المهارة في ابقائه . . ساستمر في الاحتفاظ
بسلوكى الحالئ الذى اضطررت فيه إلى أن
أتمسكن ، الا اننى ساطلع ابى على ذلك فلربما
يسعده الأمر ويجعله يتخلى عن قراره السابق

(تخرج) .

يدخل تونى والآنسة نيفيل .

تونى : نعم ، لقد أديت واجبي نحوكم ، ولن اسرق من أجل خاطركم مرة اخرى ، وبإمكانكم ان تسرقوا المجوهرات في المرة القادمة بانفسكم من السيدة هارد كاسل ، فقد استعادتها ، هذا أمر مؤكد ، ولكنها لاتزال تعتقد ان الأمر تم خطأ من قبل الخدامين .

الآنسة نيفيل : ولكن من المؤكد يا ابن العم انك لن تتركنا ونحن في هذه الحالة اليائسة . . انها لو شكت - ولو قليلا - بأننى سأهرب مع هستنجز فانها لن تردد في أن تحجزنى أو ترسلنى إلى عمى بيديجرى (Pedigree) وهى أسوأ منها بعشرات المرات .

تونى : أقول لك الحق ان كل العمات على الاطلاق سيئات ، ولكن ماذا يمكن أن أفعل ؟ لقد أعددت لكما جوادين يطيران من السرعة

كسرعة حصان السباق الشهير هوسل جاكيت
(Whistlejacket) (١) ولا أعتقد انك تنكرين
أنى تحملت الكثير لألاطفك أمامها . . ها هي
قادمة ، ويجب أن نتظاهر بمطارحة الغرام حتى
لا تداخلها أدنى رية في نوايانا .

(ينسحبان إلى جانب المسرح وهما يتظاهران
بالمغازلة)

تدخل السيدة هاردكاسل .

السيدة هاردكاسل : في الحقيقة انى انزعجت ايما انزعاج ولكن
ابنى طمأننى على أن المسألة لا تعدو أن تكون
خطأ ارتكب من قبل الخدامين . . إلا أنى لن
أكون مستريحة البال حتى يتم زواجهما وبعد
ذلك تستطيع أن تحتفظ بثروتها معها . . ولكن
ماذا أرى هناك ؟ أنهما يتبادلان الغزل . انها
حقيقة واقعة كوجودى أنا . . . إن تونى يبدو
معهما في أسعد حالاته . . آه ! لقد فاجأتكما
أيها العصفوران الجميلان . . يا للمناغة ، ويا
للنظرات الملحة ! يا للهمس الدائر بينكما ! آه !

(١) حصان كن يملكه لورد روكنجهام وقد برز في السباق في يورك ونيو
ماركت في عام ١٧٥٤ .

تونى : صحيح أننا نتبادل الهمسات يا والدتى الآن ولكن
لا تنسى أننا نختلف كثيرا من وقت إلى آخر
بالرغم من أننا لا نزال متحابين .

السيدة هاردكاسل : هذا الخلاف ياتونى هو بمثابة القش الذى يزيد
النار اشتعالا .

نيفيل : ان ابن عمى تونى قد وعد بالبقاء معنا في البيت
مدة أطول . بل لقد وعد بألا يتركنا بالمرة . .
انك لن تتركنا يا تونى أليس كذلك ؟

تونى : او ! يالها من مخلوقة جميلة . . بلى أفضل
أن أترك حصانى محتجزا في الزريبة^(١) على أن
اتركك . . وكيف يطاوعنى قلبى أن أقاوم هذه
الابتسامة الخلافة واغادرك . . ان الابتسام
يزيد وجهك إشراقا .

نيفيل : ما ألطف كلامك يا ابن العم ! ماذا يسع
الانسان إلا أن يعجب بفكاهتك الطريفة . . ما
أحلى هذه الوجنات العريضة الحمراء الرقصة

(١) حظيرة كانت تحتجز فيها الخيول الضالة ولا يفرج عنها الا بغرامة يدفعها
اصحابها .

تمسح بيدها على الوجنت آه ! ياله من وجهه
جرى .

السيدة هاردكاسل : ما أجمل براءتهما !

تونى : لقد كنت طول عمرى أعشق عيني ابنة العم
(كون) العسلتين ، وانا ملها الدقيقة الجميلة
التي تنتقل على اصابع البيانو بخفة انتقاع البكرات
في مصنع الغزل .

السيدة هاردكاسل : انه يسحر حتى الطير على أيكه . . لم أشعر
ابدا بالسعادة كما أشعر بها الآن . . إن ولدى
يشبه أباه السيد لمبكن (Lumpkin) تماما . .
ان المجوهرات يا عزيزتى (كون) ستكون
لك في الحال . . سأعطيك إياها . . ألا تجدينه
جذابا يا عزيزتى ؟ يجب أن تزوجا غدا ،
وسأؤجل اللروس المتبقية عليه من مواعظ
الدكتور دروزى (Dr.Drowzy) إلى ما بعد
الزواج . . .

يدخل ديجورى .

ديجورى : أين الرئيس تونى ؟ . . لدى خطاب لسيادتك .

تونى : سلمه لأمى فقد تعودت أن تقرأ هى في الأول
كل خطاباتى .

ديجورى : لدى أوامر بأن أسلمه إليك يدا بيد .

تونى : من أرسله إلى ؟

ديجورى : سيادتك توجه هذا السؤال للخطاب نفسه

تونى : ومع ذلك فقد كنت أود معرفته مسبقا .
(يقلب الخطاب ويتفرس فيه) .

نيفيل : (جانبيا) يا لخرابنا ! أن الخطاب من هستنجز

إلى أعرف خط يده، ولو اطلعت عليه عميتى لقضى
على خططنا إلى الأبد . . سأحاول إشغالها
بعض الوقت . (توجه كلامها إلى السيدة
هاردكاسل) ولكنى لم أخبرك يا سيدتى عن
حديث ابن عمى الشائق منذ قليل للسيد مارلو
لقد ضحكنا كثيرا . . يجب أن تعلمى ياسيدتى
تعالى هذه الناحية ياسيدتى حتى لا يسمعنا . .)
(تتحدثان) .

تونى : (لازال يتفرس في الخطاب) ياله من خط
مزعج مضغوط لم أر مثله في حياتى . . إلى

أستطيع قراءة الخط جيداً ، ولكن ماذا
تعنى كل هذه المقابض والسيقان والفواصل
بحيث تجعلني لأكاد أعرف لها رأساً من ذنب.
أنه أمر غريب حقاً . . فانا أستطيع أن أقرأ
جيداً خطاباتي « الى أنتوني لمكن بك » من
خارجها حيث اسمي وعنواني . . وما أن أفض
الخطاب حتى أجد طلاسماً . . هذا صعب ،
صعب جداً ، لان المكتوب داخل الخطاب
هو عادة زبدة الرسالة .

السيدة هاردكاسل : ها ! ها ! حسن جداً . اذن فقد كان
ابني قاسياً جداً على الفيلسوف .

تفيل : نعم ، يا سيدتي . . ولكن يجب أن تستمعي
إلى بقية القصة . أرجوك تعالى هنا حتى لا
يسمعنا . . ساروي لك كيف جعله في حيرة
من أمره مرة أخرى . . .

السيدة هاردكاسل : ولكنه يبدو أنه نفسه في حيرة من أمره هذه
اللحظة .

تونسي : (لايزال يتفرس) يا له من خط انقلب رأساً
على عقب كأنه شرب حتى ثمل . (يقرأ)

سيدى العزيز ، نعم ، هذا مفهوم . . ثم ما هذا (م) و (ت) و (س) يا للجنة ! لست أفهم شيئاً .

السيدة هاردكاسل : ما هذا يا عزيزى ؟ هل اساعدك على قراءته؟
نيفيل : أرجوك يا عمى أن تسمحى لى بقراءته . . لا أحد يستطيع قراءة كتابة متشابكة كهذه الكتابة مثلى أنا . (تخطف الكتاب منها) .
هل تعرف ممن الخطاب ؟

تونى : لا أعلم إلا أنه من ديك جنجر (Dick Ginger) مسمّن المواشى .

نيفيل : (تتظاهر بالقراءة) سيدى الرئيس . . آمل أنك فى صحة جيدة ، أما أنا فبخير فى الوقت الحاضر . . لقد تغلب المراهنون على ديك نادى شيك باج (Shake-bag) على المراهنين على ديك نادى جوزجرين (Goose Green) حتى أخرجوهم من المعركة بلا ريش . . يالها من معركة — أم — معركة غريبة — أم — معركة طويلة — أم — والآن . . ان الرسالة تتحدث عن ذلك. عن صراع الديكة..

ليس في الرسالة أمر هام . . احتفظ بها عندك
احتفظ بها (تلقى اليه بالرسالة المكرمشة) .

تونسي : ولكني أوكد لك يا آنسة أنها ذات أهمية قصوى
عندي ، ولابد من الاطلاع على بقيتها مهما
كلف الثمن . . اليك الرسالة يا أمي . . هل
تستطيعين قراءتها ؟ تقول انها ليست مهمة !
يسلم الرسالة للسيدة هاردكاسل .

السيدة هاردكاسل : كيف يمكن أن يكون هذا ! (تقرأ) سيدي
الرئيس ، اني الآن في انتظار الآنسة نيفيل عند
طرف الحديقة ومعى عربة بجوادين . . لقد
اكتشفت ان الجوادين لا يقدران على القيام
بالرحلة . . ارجو أن تزودنا بجوادين نشيطين
غير مرهقين كما وعدت . . لابد من السفر الآن
والا فان هذه الشمطاء أملك - نعم يقول
الشمطاء - سيساورها الشك فينا . . المخلص ،
هستنجز . . ادركوني بالصبر . . أكاد أفقد
صوابي . . الغضب يهز كياني . .

نيفيل : ارجو ياسيدتي ان تهدئي من غلواء ثورتك لبعض
الوقت والا تشركيني في هذا التصرف السفه

والتخطيط الشرير الذى هو من عمل انسان
آخر .

السيدة هاردكاسل : (تنحنى كثيرا) كلام جميل ياسيدتى فأنت
أكثر الناس رقة وادبا بل انك أكثر الناس
مجاملة وحذرا ، سيدتى (تغير لهجتها) أما أنت ،
أيها الابله الشاذ ، فلاحسن لك أن تحرس . .
أنت تشترك في التآمر ضدى ؟ ولكنى ساحبط
كل ما تدبرونه الآن . . أما أنت ياسيدتى ،
فيما أن هنالك جوادين معادين للسفر فى
انتظارك فإن من القسوة ان نخيب ظنها واذن فمن
فضلك بدلا من الهروب مع عشيقك استعدى
في هذه اللحظة للرحيل معى . . ان عمك
العجوز يديجرى سوف تحافظ عليك جيدا
وأنا الكفيلة بذلك . أما أنت ياسيدى فإن عليك
أن تمتطى الجواد وتحرسنا في الطريق . تعال
هنا ياتوماس ، وانت ياروجر ، ديجورى
... سترون أن ما أتمناه لكم هو أطيب مما
تتمنونه لأنفسكم . (تخرج)

: لقد قضى على الآن قضاء مبرما .

نيفيل

- تونسى : هذا أمر محقق .
- نيفيل : ماذا يمكن أن أتوقع من أحمق جاهل لم تنفع فيه كل الايماءات والاشارات الموجهة اليه .
- تونسى : وحق الإله يا آنسة إن السبب في هذه الورطة هو ذكاؤك وليس غباؤى . . لقد كانت مهارتك في وصف الديكة المتصارعين فائقة بحيث لم يخطر في بالى قط أنك لم تكونى جادة بما تقولين .
- يدخل هستنجز
- هستنجز : وهكذا ياسيدتى لقد علمت من الخادم أنك خنتنا واطلعت أملك على الخطاب . . هل تعتقد أن هذا عمل لائق ؟
- تونسى : وهذا اتهام آخر أيضا . . اسأل الآنسة هناك عمن خانك . يا الله ! انها هى المسؤولة ولست أنا . .
- يدخل مارلسو .
- مارلسو : وهكذا فقد تم استغلالى كما يجب . . لقد عوملت هنا بازدراء واتهمت بسوء التريية واحتقرت وشتمت وسخر منى .

تونى : وهذا آخر . . . سيعلو الضجيج الآن كما لو كنا
في مستشفى للمجانين أفلت زمامه .

نيفيل : هذا هو ياسيدى الشخص المسؤول عن كل ما
حدث لنا جميعا .

مارلو : ماذا يمكن أن أقول له . . . انه ليس الا مجرد
ولد صغير أرعن يحتمى بجهله وصغر سنه .

هستنجز : انه طائش حقير لا حول له ولا طول . . . ان
همه الوحيد هو افساد كل محاولة لاصلاحه .

نيفيل : نعم ، ولكن مكره وخبثه كافيان لادخال
السروور إلى نفسه كلما حل بكم مكروه .

هستنجز : عديم الاحساس ، سىء السلوك .

تونى : يا للجنة ! انى مستعد لمنازلتكم بالعصا جميعا
واحدا بعد الآخر .

مارلو : دعوه جانبا فهو لا يلام ، إنما تصرفاتك
يا هستنجز هى التى فى حاجة إلى تفسير ، فقد
كنت تعرف جيدا سوء الفهم الذى وقعت فيه
فى هذا البيت دون أن تهتم بتشبيهي اليه . . .

هستنجز : وهل هذا وقت للشرح وأنت ترى ما أنا فيه

من عذاب وخيبة أمل ؟ هذا شعور غير أخوى
ياسيد مارلو .

: ولكن ، سيدى -

: سيد مارلو ، نحن لم نخف عليك اخطاءك الا بعد
أن فات الأوان . . هدىء من روعك .
يدخل خادم .

: سيدتى ترغب في ان تستعدى في الحال ، فالحيول
جاهزة . . . ان قبعتك وحاجياتك في الحجرة
المجاورة . يجب أن نقطع ثلاثين ميلا قبل أن
يطل الصباح (يخرج الخادم) .

: حسنا ، حسنا . سأتى توا !

: (يكام هستنجز) هل تعتقد أنك تقوم بعمل
لائق ياسيدى حينما تعين على اظهارى بمظهر
السخيف ، وأن تعرضنى بهذا الشكل لاحتقار
كل من قابلنى ؟ ثق ياسيدى أننى لازلت أنتظر
منك تفسيرا لهذا التصرف .

: وهل تعتقد أنت أنك كنت تقوم بعمل لائق
حينما سلمت ما عهدت به اليك إلى شخص آخر
ياسيدى ؟

مارلو

نيفيل

الخادم

نيفيل

مارلو

هستنجز

نيفيل : سيد هستنجز ، سيد مارلو . لماذا تريدان عذابي بهذا الخلاف الذي لا يعتمد على أساس ؟ أتوسل إليكما أرجو كما -

(يدخل خادم)

الخادم : عباءتك ياسيدتي . . سيدتي تنتظر على أحر من الجمر (يخرج الخادم) .

نيفيل : أنا قادمة . . أرجو أن تهدي . . اني اذا تركتكما وانتما على هذه الحال فاني سأموت رعبا !
(يدخل الخادم)

الخادم : هالك مروحتك ياسيدتي وفراءك وقفازاتك . . الخيول في الانتظار .

نيفيل : اواه ، ياسيد مارلو ! لو كنت تعلم ما ينتظرني من سجن وسوء معاملة لتحول استياؤك إلى عطف .

مارلو : ان هنالك عواطف عدة تتجاذبنني بحيث لا أدري ماذا يجب أن أفعل . . أرجو أن تعذرني ياسيدتي ، وأنت ياجورج ، أعذرني أيضا . . فانتما تعلمان اني سريع الغضب ويجب الا أستثار . . .

هستنجز : أن العذاب الذى أعيش فيه هو عذرى الوحيد
فى ذلك .

نيفيل : حسن يا عزيزى هستنجز . . . إذا كنت لا
زلت تقلرنى حق قلدى وهذا ما أنا واثقة منه
فان كل ما أرجوه منك أن تبقى على وفائك
الذى عهدته فى السنين الثلاث الأخيرة والذى
لا شك سينتهى با رتباطنا فى المستقبل ويحقق
لنا سعادتنا المنتظرة . . . فاذا . . .

السيدة هاردكاسل : (من الداخل) الأنسة نيفيل . . كونستانس
ما الذى جرى يا كونستانس ؟

نيفيل : أنا قادمة . . تذكر هذه الكلمة . . الوفاء
(تخرج) .

هستنجز : تبا لقلبي ! . كيف يمكن أن أتحمل كل ذلك
أن أكون قريبا من السعادة ، وأى سعادة !

مارلو : (يكلم تونى) أترى الآن أيها الفتى نتيجة
تصروفاتك الخرقاء ؟ إن ما تحسبه تسلية لك
أصبح لغيرك خيبة أمل ، بل وشقاء .

تونى : (غارق فى هواجسه) يا إلهى ، لقد وجدت

الحل . . إنه هنا . . هاتوا أيديكم . . يا
لجوادى المسكين . . أحضر حذائى . . هناك
قابلاتنى بعد ساعتين عند نهاية حديقة البيت ،
وأراهن أنكما إذا لم تجدا توفى لمبكن انسانا
أكثر دماثة مما تظنانه فانا مستعد لأن أتخلى لكم
عن أعزّ ما لى ، عن فرسى وعن حبيبى
(بيت باونسر) — Bet Bouncer — . .
تفضلا . . الى بحذائى هنا (يخرجون) .



الفصل الخامس

نفس المنظر

(يدخل هستنجز ونخادم)

هستنجز : هل قلت إنك شاهدت السيدة هاردكاسل
والآنسة نيفيل يرحلان ؟

نخادم : نعم ، سيدى . . لقد رحلا في عربة وكان
يصاحبهما السيد الصغير على ظهر جواده . .
لاشك أنهما الآن على بعد ثلاثين ميلا من هنا . .

هستنجز : إذن فإن كل آمالي قد انتهت .

نخادم : نعم ، سيدى . . وقد وصل السيد الشيخ
شارلس ، وقد قضى هو والسيد الكبير صاحب
البيت نصف الساعة الأخيرة وهما يضحكان
على الهفوات التي وقع فيها مارلو . . ها هما
قاد مان . .

هستنجز : اذن يجب ألا يريانى . . سأذهب الآن إلى طرف الحديقة في انتظار موعدى الذى يبدو انه لن يوتى ثماره — فقد حان الوقت (يخرج) . يدخل السير شارلس وهارد كاسل .

هارد كاسل : ها ! ها ! ها ! يا للهجرة القاطعة التى كان يصدر بها أوامره العليا .

السير شارلس : والتمسك الذى أتصور أنه كان يقابل به مجاملاتك له .

هارد كاسل : ومع ذلك فقد كان من الممكن أن يرى في شخصى أكثر من مجرد صاحب نزل عادى .

السير شارلس : هذا صحيح يا ديك (Dick) ، ولكنه ظنك صاحب نزل لم يألف مثله من قبل . . ها . . ها ! ها ! ها !

هارد كاسل : حسن ، ان روحى تفيض بالسعادة الآن ولا تترك مجالاً الا مجال المرح . . نعم يا صديقى العزيز ، إن هذه الصلة الجديدة بين عائلتنا من شأنها ان تجعل صداقتنا متوارثة : وانه بالرغم من ان ابنتى لا تملك الا ثروة صغيرة —

السير شارلس : لماذا يادك تتحدث إلى عن الثروة ؟ ان الثروة التي يملكها ابني هي فوق ما يحتاج إليه ولا ينقصه الا فتاة طيبة فاضلة تشاركه سعادة حياته وتضفي عليها بهجة .. فاذا كانا يتبادلان الرغبة كما تذكر -

هارد كاسل : الا زال عندك شك ، يارجل ! اوكد لك انهما يميلان إلى بعضهما البعض .. بل ان ابنتي نفسها اعترفت بذلك لي ..

السير شارلس : ولكن الفتيات كما تعلم يحبن ان يمتدحن انفسهن قليلا ..

هارد كاسل : لقد شاهدته بنفسى وهو يختطف يدها بجمرة ها هو قادم واوكد انه سيرحك ويحب على كل استفساراتك .

يدخل مارلو .

مارلو : ها أنذا أتقدم إليك مرة أخرى ياسيدى طالبا الصفح عما بدر منى من سلوك شاذ .. ان أن مجرد التفكير فيما صدر عنى من صلف يقلق ذهنى .

هارد كاسل : كف عن مثل هذا الكلام يا ولدى . . . هذه
أمور بسيطة ولا يجب ان تأخذها مأخذ الجد . .
ان ساعة او ساعتين نقضيهما مع ابنتي في سعادة
كافية لأن تعيد الأمور إلى نصابها . . وهذا لن
يقلل ابدا من حبها لك . . .

مارلو : ساكون ياسيدى فخورا دائما برضاها هي .
هارد كاسل : كلمة (رضى) هذه باردة نوعا ما ياسيد مارلو ،
إذا لم اكن مخطئا في حدسى فان العلاقة بينكما
اكثر من ذلك ، ويجب ان تكون صادقا معى . .

مارلو : في الحقيقة ياسيدى لم يتح لى ذلك الشرف .
هارد كاسل : دعك من ذلك يا ولدى فانا كبير السن واستطيع
: التمييز جيدا ، واعرف الأمور كما تعرفها
انت كشاب . . فانا على علم بما جرى بينكما
ولكنى ساكتم ذلك .

مارلو : اوكد لك ياسيدى ان شيئا لم يحدث بيننا سوى
الاحترام العميق الذى اكنه لها من جانبي وسوى
التحفظ الزائد من جانبها . . . ارجو الا تعتقد
ياسيدى بان وقاحتى قد وصلت إلى بقية أفراد
العائلة . .

هاردكاسل : وقاحة ! كلا ! انا لم اقل ذلك - ليس بالضبط
وقاحة - ولو أن الفتيات يسرهن المزاح ، بل
وان يتعدى الأمر حد المزاح في بعض الاحيان . .
ولكن اؤكد لك انها لم تخرع اى حكايات عما
حصل بينكما . . .

مارلو : لم يبدر منى مطلقا ما يدعوها لذلك . . .

هاردكاسل : حسن ، حسن ، فانا احب الحياء كثيرا حينما
يكون في محله ، ولكنك الآن تباغ في الأمر
ياسيدى . . يمكنك ان تكون صريحا معى ، فان
صراحتك سترفع منزلتك عند والدك وعندى . . .

مارلو : اقسم لك بحياتى ياسيدى ، اننى لو -

هاردكاسل : اؤكد لك انها لا تكرهك ، وانا واثق انك تميل
اليها . . .

مارلو : ياسيدى العزيز . . انى اؤكد ياسيدى العزيز .

هاردكاسل : انى لا أرى اى سبب يحول دون ابرام عقد
الزواج بينكما بالسرعة اللازمة .

مارلو : ولكن ارجو ان تصغى إلى ياسيدى -

هارد كاسل : ان والدك موافق على الزواج ، وانا ارحب به ،
ولذلك فان اى تأجيل له سيكون فيه ضرر ،
ولذلك -

مارلو : ولكن لماذا لاتدعنى اتكلم ياسيدى ؟ . . اقسم
لك - وانا هنا لا اعدو الحق والصداق فيما اقول -
اننى لم افه بأى كلام للآنسة هارد كاسل يُشتم
منه ان هنالك علاقة بيننا . . بل انه لم تبدر منى اى
اشارة حتى ولو بعيدة تدل على انى احبها . .
لقد قابلتها مرة واحدة فحسب ، وكانت المقابلة
رسمية محتشمة باردة .

هارد كاسل : (جانبا) ان وقاحة هذا الشخص المغلفة بالرسميات
والحياء لا تطاق .

السير شارلس : الم تخطف يدها ابدا ، او تعطيها اى تعهدات !
مارلو : ان السماء تشهد باننى جئت الى هنا اطاعة
لأوامرك . ولقد قابلت الآنسة دون ان تبدر
منى اى عاطفة نحوها ثم تركتها بمحض ارادتى . .
ارجو الا تصر على تزويدك بادلة اخرى على اننى
قمت بواجبى ، كما ارجو الا تمنعنى من مغادرة
هذا البيت الذى عانيت منه الأمرين (يخرج) .

السير شارلس : إننى فى حيرة من امرى حقا ، فإن ما بدا عليه
وهو يغادرنا يدل على أنه صادق فيما يقول .

هاردكاسل : وأنا مندهش لصيغة التأكيد فى كلامه التى نلت
من اى تردد او تهييب .

السير شارلس : اقسم بحياتى وشرفى انه صادق فيما يقول .

هاردكاسل : (ينظر للخارج جهة اليمين) هاهى ابنتى قادمة . .
ان سعادتى مرهونة بصدق ما تقوله . .
تدخل الآنسة هاردكاسل .

هاردكاسل . : كيت ، تعالى هنا ياطفتى . . ارجو ان تجيى
على استائنا باخلاص وصراحة . . هل صدر
من السيد مارلو ما يشير إلى حبه لك أو غرامه
بك ؟

الآنسة هاردكاسل : ان السؤال مفاجئ لى جدا ياسيدى ! ولكن بما
انك طلبت منى ان اكون صريحة وصادقة فانى
اود ان اجيب باننى اعتقد ذلك .

هاردكاسل : (إلى السير شارلس) رأيت ؟

السير شارلس : ارجوك ياسيدتى ان تصدقنى القول . . هل
التقيت انت وابنى اكثر من مرة ؟

الآنسة هارد كاسل : نعم ياسيدى ، عدة مرات .

هارد كاسل : أرايت ؟

السير شارلس : ولكن هل صرح لك بتعلقه بك ؟

الآنسة هارد كاسل : كثيرا ياسيدى .

السير شارلس : غريب ! كل هذا علانية ؟

الآنسة هارد كاسل : نعم ، علانية .

هارد كاسل : اعتقد يا صديقى أنك اقتنعت الآن .

السير شارلس : وكيف كان سلوكه معك ياسيدتى ؟

الآنسة هارد كاسل : كسلوك اغلب المعجبين المتمرسين بالحب ..

يتغزل في وجهى ويتحدث عن افتقاره إلى
ما يجعله جديرا بى . ، ثم يثنى لواعج
قلبه ويتبع ذلك بكلام موجز مؤثر ، ثم ينهى
مقابلته بالتظاهر بأنه غارق في سعادته ...

السير شارلس : لقد أدركت الآن ما حدث بالضبط . . فانا

أعلم جيدا أن حديثه مع السيدات يتسم دائما
بالتواضع والحياء . . أما هذا التصرف الجريء

غير المخلص ، وهذا الانطلاق في الكلام فانه
لايمثله على الاطلاق .. اننى متأكد أنه من
فرط الحياء لم يجلس مرة أمام المصور ..

الآنسة هاردكاسل : إذن ما رأيك يا سيدى في أن تشاهد الأمر
بنفسك لتقتنع بانخلاصى فيما أقول ؟ أرجو
منك ومن أبى أن تختبئا وراء الستارة بعد حوالى
نصف ساعة لتستمعا باذنيكما إليه وهو يبوح
لى بحبه شخصيا .

السير شارلس : إني موافق .. واذا وجدته كما تصفين فإن
سعادتي ستفيض بى
(يخرج) .

الآنسة هاردكاسل : أما إذا لم تجده كما وصفت فأنى أخشى أن
سعادتي لن يكتب لها أن تبتدىء .
يتحول المنظر إلى طرف الحديقة .

(يدخل هستنجز)

هستنجز : يا لى من غبي إذ أنتظر هنا شخصا قد يجد المتعة
في عذابى إنه لم يحافظ على مواعيده في السابق
ولذلك فأنى لن أنتظره أكثر من ذلك . ماذا

أرى ؟ إنه هو ، ولعله يحمل أخبارا عن
كوستانس .

(يدخل توني محتذيا وموحلا)

هستنجز : يا صديقي الشريف ! انى أكتشفت الآن أنك
رجل تعنى ما تقول . . إنها بداية صداقة بيننا .

تونى : نعم فانا صديق . . بل أعز صديق لك لو عرفت
ما فعلته من أجلك . . ان السفر على الجياد في
الليل — على فكرة أمر كريه ومرهق . . لقد
تعرضت في الطريق لهزات أين منها هزات
عربات الركاب العامة .

هستنجز : ولكن ما الذى حصل ؟ واين تركت المسافرين
الذين هم في صحبتك ؟ ألم يحصل لهم مكروه
وهل امّنت إقامتهم ؟ ؟

تونى : إن قطع مسافة ٢٥ ميلا في ظرف ساعتين ونصف
أمر لا يستهان به . . إن أنفاس الجياد المسكينة
كادت تنقطع . . على اللعنة ! لقد كان أهون
على أن أقطع أربعين ميلا في مطاردة ثعلب من
أن أقطع عشرة أميال على ظهر حصان شرير . .

هستنجز : حسن ، ولكن أين تركت السيدات ؟ أكاد أموت قلقا . . .

تونسى : أين تركتهم ؟ كيف ؟ أين يمكن أن أتركهم إلا حيث وجدتهم ؟

هستنجز : هذا لغز محير .

تونسى : إذن فحل لي هذا اللغز . . . ما هو الشيء الذى يدور حول البيت ويدور ولكنه لا يصل إلى البيت أبدا ؟

هستنجز : : لا زلت في ضلال من أمرى .

تونسى : كيف . . إن حل اللغز هو ما قلته . . لقد قدتهم لأضلّتهم عن الطريق . . أقسم بأننى لم أترك بركة ولا مستنقعا على بعد خمسة أميال من هذا المكان إلا وأخذتهم إليه حتى أصبح الآن لديهم خبرة به . . .

هستنجز : ها ! ها ! ها ! لقد فهمت . . لقد كنت تدور بهم حول هذا المكان بينما كانوا يعتقدون أنهم ذاهبون إلى وجهتهم ، ثم عدت بهم أخيرا إلى البيت .

تونسى

: استمع إلى القصة . . . لقد اخذتهم في البداية إلى طريق منخفض يسمى طريق حوض الرياش حيث انغرزنا عميقا في الطين . . ثم تحولت بهم إلى منطقة صخرية تعرف بتل الصعود والهبوط أخذت جيادنا تطرد عليها اطرادا . . وبعد ذلك مررت بهم على المشنقة المقامة في المرج المشهور بمرج الشجرة الثقيلة ، ومن هناك أخذت ألف يهم في طريق دائرية وكدت في نهاية المطاف ألقهم في بركة سقى الخيول في نهاية حديقة المنزل .

هستنجز

تونسى

: أرجو الا يكون قد حدث لكم حادث . . .
: كلا . . كلا . . سوى والدتي فانها في حالة يرثى لها من الرعب . . انها تتصور أنها على بعد أربعين ميلا من هنا . . انها مترعجة جدا من الرحلة ، أما الخيول التي تجر العربّة فهي لا تكاد تدب على الأرض من فرط الاعماء . . . ولذلك فإن بوسعك أن تطير مع ابنة عمى إذا كانت جيادك الخاصة جاهزة وأذا كفى بأن أحول دون أى انسان يحاول أن يخطو ولو خطوة واحدة في اقتفاء اثرىكما .

هستنجز

: يا صديقي العزيز ، كيف أعبر لك عن امتناني ؟ .

تونس

: آى ، الآن أصبحت صديقا عزيزا ، وسيدا
نييلا . . . لقد كنتم منذ قليل تتهموننى بالبلاهة
والطيش وتريدون أن تقطعوا احشائى . . تباً
لطريقتكم في الصراع . . اننا بعد ان نتلقى
اللطمة - في هذه الانحاء من الريف - نتبادل
القبلات ونطلب الصفح . ولكن لو كنتم قطعتم
احشائى . . . فإن قبلكم آنذاك ستطبع على
وجنة الجلاد . . تماما كما يفعل المحكوم عليهم
بالاعدام طمعا في الصفح .

هستنجز

: انك على حق في تقريعك إيانا . . . ولكن يجب
أن أسرع إلى الآنسة نيفيل وأخلصها مما هى
فيه . . . إذا استطعت أن تشغل السيدة العجوز
فانى كفيل بالاهتمام بالآنسة الشابة . . (يخرج
هستنجز) .

تونس

: لا تخش على . . . ها هى قادمة . . انج بنفسك
. . لقد خرجت توا من البركة وتبدو موحلة
حتى الخصر كأنها عروس البحر .
تدخل السيدة هاردكاسل .

السيدة هارديكاسل : اوه ، تونى ، لقد قضى على . . . تزرعت
أركانى . . . تحطمت حتى الموت . . . لا أعتقد
اننى سأخرج سالمة . . . تلك الهزة المروعة التى
القتنا على السياج كافية لى .

تونى : وحق الاله يا أماء ان الخطأ كله منك . . أنت
التي طلبت ان نرحل إلى هذا المكان البعيد
أثناء الليل دون أن نعرف الطريق معرفة جيدة . .

السيدة هارديكاسل : ياليتنا نستطيع العودة إلى البيت مرة أخرى . .
اننى لم أصادف في حياتى حوادث بهذه الكثرة
في رحلة بهذا القصر . غطسنا في الطين . وانقلبنا
في حفرة وغصنا عميقا في مستنقع وحولتنا
الرجات إلى ما يشبه «الصلصة» . . وبعد كل هذه
المتاعب تضيع الطريق . . أين نحن الآن ياتونى ؟

تونى : إذا لم يخطئ حدسى فأننا في منطقة الجمجمة
المشقوقة العامة على بعد حوالى اربعين ميلا من
البيت .

السيدة هارديكاسل : او ، يا الهى ! هذه البقعة . . انها اوبأ بقعة
في كل الريف . . لم يبق الا ان يسطو علينا
الصوص لتكتمل مصائبنا في هذه الليلة المشؤمة

تونسى : لا تخافى يا أمى ، لا تخافى ، فانى أعلم أن اثنين من الاشقياء الخمسة المرابطين في هذا المكان قد شنقا ولا أعتقد ان الاشقياء الثلاثة الباقين سيكتشفون مكاننا .. لا تخافى .. من ذلك الذى يطرد على فرسه خلفنا ؟ أهو رجل ؟ كلا ، ليس الا شجرة .. لا تخافى .

السيدة هاردكاسل : ان الهلع سيقطنى لا محالة .

تونسى : هل تلمحين شيئا يتحرك وراء الادغال ؟ يبدو وكأنه قبعة سوداء ..

السيدة هاردكاسل : آه .. لقد حضر الموت !

تونسى : كلا ، انه بقرة فحسب .. لا تخافى يا أمى ، لا تخافى ..

السيدة هاردكاسل : أنا متأكدة من أننى أرى رجلا يتقدم نحونا .. آه .. أنا واثقة من ذلك .. اذا اكتشفنا هلكنا جميعا ...

تونسى : (جانيبيا) انه زوج أمى ... لقد شاء سوء حظنا أن يشجول في هذا الوقت على قدميه كعادته ... (يكلمها) نعم .. إنه قاطع طريق يحمل

مسدسات بطول ذراعى . . تبا له من شخص
يدل مظهره على أنه أحد الأتقىاء .

السيدة هاردكاسل : احمنا يارب ! انه يتقدم نحونا . . .

تونى : اختبئى بين الادغال واتركينى أتدبر أمره . .
إذا شعرت بأى خطر فانى سأسعل وأتنحى
. . وعندما أسعل فيجب أن تكونى قريبة
منى . . .

(السيدة هاردكاسل تختبئ خلف شجرة فى
المنظر الخلفى .)
يدخل هاردكاسل .

هاردكاسل : إما أنى مخطئ أو أنى أسمع أصوات أناس
يستغيثون أوه ، تونى . هل هذا أنت ؟ إنى
لم أتوقع أن تعود بهذه السرعة . . هل أملك ومن
معها وصلوا سالمين ؟

تونى : كلهم سالمون عند العمة يلبىجرى . . احم . .

السيدة هاردكاسل : (من الخلف) آه . . أعتقد أن خطرا ينتظرنا .

هاردكاسل : أربعون ميلا فى ثلاث ساعات . . لا شك أنك
قطعت مسافة كبيرة ايها الشاب .

تونسى : الخيول الفتية والارادة القوية تختصر الرحلة
القضية كما يقولون .. احم ..

السيدة هاردكاسل : (من الخلف) أرجو ألا يتعرض لسولدى
الغالى بأذى ..

هاردكاسل : ولكنى سمعت صوتا هنا .. أين مصدره ؟
تونسى :

لقد كان هذا صوتى ياسيدى وأنا أتحدث إلى
نفسى .. كنت أقول إن قطع مسافة أربعين ميلا
في ظرف أربع ساعات هو نجاح كبير .. احم
.. وفي الحقيقة لقد كان الأمر كذلك .. احم
.. لقد أصبت بترلة برد في تعرضى للهواء
خارج البيت .. أرجو أن ندخل البيت احم ..

هاردكاسل : ولكن اذا كنت حدثت نفسك فأننى لم أسمعك
تجيب على نفسك .. أنا واثق أننى سمعت
صوتين ، وأنا مصر (يرفع صوته) على أن
أعرف مصدر الصوت الآخر ..

السيدة هاردكاسل : (من الخلف) اوه ! انه قادم للبحث عنى ..
اوه !

تونسى : ما جسدوى الذهاب ياسيدى اذا كنت قد
اخبرتلك .. احم .. اننى أضحي بحياتى فسى

سبيل قول الحقيقة — احم — لقد اخبرتك بكل
شيء ياسيدى . (يحاول أن يمنعه) .

هاردكاسل : قلت لك إننى لن أسمح لأحد بأن يمنعنى . .
إننى أصر على اكتشاف الحقيقة بنفسى . . وان
من العبث أن تتوقع منى تصديقك .

السيدة هاردكاسل : (تركض الى الامام قادمة من الخلف) اوه ،
يا الهى . . انه سيقتل ولدى المسكين وفلذة
كبدى . . هيه . . انت هنا . . ياسيدى
الطيب . . ارجو ان تصب نقيمتك على أنا . .
خذ أموالى ، وخذ حياتى ، ولكن ابق على
حياة هذا الشاب . . ابق على حياة صغيرى
إذا كان في قلبك شيء من الرحمة . . .

هاردكاسل : زوجتى ! انا واثق من ذلك . . من أين جاءت
وماذا تعنى بهذا الكلام ؟

السيدة هاردكاسل : (راكعة) ارجوك أن ترحمنا أيها القاطع
الطريق الطيب . . خذ كل ما نملكه من دراهم
وساعات . . كل ما نملكه ، ولكن ابق على
حياتنا . . .

هاردكاسل : اعتقد أن المرأة قد فقدت عقلها . . ما هذا يا دوروثى ؟ ألا تعرفينى ؟ .

السيدة هاردكاسل : أنا واثقة ان هذا هو السيد هاردكاسل وثوقى من بقائى حتى الآن على قيد الحياة ! . لقد أعمتني مخاوفى . . ولكن من كان يتوقع أن يراك يا عزيزى هنا في هذا المكان الموحش بعيدا عن البيت ؟ . . ما الذى دفعك الى ملاحقتنا ؟

هاردكاسل : أرجو الا تكونى قد فقدت صوابك يا عزيزتى دوروثى . كيف يمكن أن نكون بعيدين عن المنزل بينما نحن على بعد اربعين ياردة من باب المنزل ! (يكلمه) انها احدى مقابلك أيها الوغد الشرير ! (يكلمها) ألا تعرفين بوابة المنزل وشجرة التوت ؟ ، الا تتذكرين بركة بركة سقى الخيول يا عزيزتى ؟

السيدة هاردكاسل : نعم ، لا يمكن أن أنسى في حياتى بركة سقى الخيول ، فقد أشرفت على الهلاك فيها (تكلم تونى) انه بسبك أنت أيها الشرير العاق تعرضت

لكل هذه المخاطر . ولكنى سألقنك درسا
قاسيا حتى تتعلم كيف تسي إلى أملك مرة أخرى

تونسى : ألم تقل دائرة الكنيسة يا أمى إنك أفسدتنى ؟ . .
اذن عليك أن تتحملى نتائج تربيتك . .

السيدة هاردكاسل : بل سأجعل الفساد يدب فيك . . نعم سوف
أفعل ذلك . (تتبعه خارج المسرح) .

هاردكاسل : بالرغم من شقاوة الولد فان فيما قاله لأمه لحكمة
يدخل هستنجز والأنسة نيفيل .

هستنجز : يا عزيزتى كونستانس ، لماذا تتلكئين هكذا ؟
إذا تأخرنا لحظة قضى على آمالنا إلى الأبد . .
حاولى أن تقررى في الحال وبذلك يتسنى لنا أن
نكون بعيدين عن شرها منذ الآن .

نيفيل : هذا مستحيل . . لقد هبطت عزائمي بسبب
كل ما تعرضت له من إثارات وأنا الآن غير
مستعدة لمواجهة أخطار جديدة . . إذا استطعنا
أن نروض أنفسنا على الصبر سنتين أو ثلاث
سنوات تمكنا من تتويج أنفسنا بالظفر بالسعادة
في نهاية المطاف .

هستنجز

: ان التأجيل المرهق لارتباطنا أقسى على النفس
من التردد في الحب . . دعينا نرحل يا فاتنتي . .
دعينا نورخ سعادتنا من هذه اللحظة بالذات . .
الموت للثروة . . ان الحب والرضى كفيلا أن
يضيفا على حياتنا سعادة لا تعادل حتى بالثروات
الملكية كلها . . دعينا نرحل .

نيفيل

: كلا يا هستنجز ، كلا . . إن التعقل هو
طريق الخلاص ولذلك فاني سأحتمي بكل ما
يمليه علي . . . إن الإنسان قد يحتقر الثروة في
لحظة من لحظات العاطفة ولكنه يندم بعد ذلك
إلى الابد . . ولذلك فاني قد قررت أن
أتصل بالسيد هارد كاسل والجا إلى عطفه وعد له
لإعادة الأمور إلى نصابها .

هستنجز

: يجوز ان السيد هارد كاسل يملك الارادة ولكنه
لا يملك السلطة لتخليصك مما أنت فيه .

نيفيل

: ولكن له وزنه القوي ، وقد قررت أن أجا إليه.

هستنجز

: إني غير متفائل . . ولكن بما أنك مصرة على
ذلك فانه لا يسعني إلا الرضوخ . (يخرجان)
يتغير المنظر .

يدخل شارلس والآنسة هارد كابل .

السير شارلس : يا له من موقف محير . . إذا تحقق صدق ما تقولينه فإن ابني سيكون المذنب ، أما إذا تحقق صدق ما يقوله ابني فاني سأخسر كل من بين كل الفتيات الاخريات ، وقد طالما تمنيتك ابنة لي.

الآنسة هارد كاسل : اني أعتر برضاك عني ، وحتى أثبت لك انني أستحق ذلك فاني أرجوك أن تقف في المكان الذي أخبرتك عنه فانك ستسمعه بنفسك وهو يصرح لي بحبه . . ها هو قادم (يخرج السير شارلس)

يدخل مارلو .

مارلو : بالرغم من انني كنت جاهزا للسفر فقد جئت مرة أخرى لاستأذنك ولو انني لم أعلم حتى هذه اللحظة مدى الألم الذي ساقاسيه بعد الفراق

الآنسة هارد كاسل : (على سنجيتها) لا يمكن أن تكون آلامك كبيرة ما دام في يدك التخلص منها فما يمضي يوم أو اثنان حتى يهون عذابك ويبدو ضئيل القيمة ذلك الذي يدعوك الآن للحسرة .

مارسو

: (جانبيا) ان هذه الفتاة تقول كل مرة أفضل
مما أقوله .. (يكامها) هذا لا يمكن أن يكون
ياسيدتى .. لقد تحدثت طويلا إلى قلبي بهذا
الخصوص .. انى اشعر انه حتى كبريائى
قد بدأت تخضع لعاطفتى ... بل ان الفوارق
في التربية وفي الثراء التى بيننا .. بالاضافة
إلى غضب الوالد واحتقار الزملاء ، كل هذه
الأمور بدأت تفقد وزنها عندى ... لاشئ
الآن يمكن أن يعيدنى إلى نفسى غير اتخاذ قرار
يكلفنى جهدا اليما ..

الآنسة هاردكاسل : إذن بإمكانك أن ترحل ياسيدى .. إنى لسن
أحثك مرة أخرى على تأجيل سفرك .. ومع ذلك فانى
أحب أن أقول : ان عائلتى ليست في مستوى أقل
من عائلة تلك التى حضرت لزيارتها ، وإن
تعليمى — فيما أرجو — ليس أدنى من
تعليمها .. لكن ماجدوى هذه الميزات إذا لم
تشفع بثروة توازيها ؟ .. انى سأبقى قانعة
بمدح هزيل على فضائل موهومة ولكنى لسن
أزال غير سخرية تطلقك معى ما دامت أهدافك

الحقيقية مركزة على الثروة ..

يدخل هاردكاسل والسير شارلس من الخلف

السير شارلس : هنا ، خلف هذه الستارة .

هاردكاسل : آى ، آى ، لا تحدث ضجيحا ... أنا واثق

ان كيت ستخرجه في النهاية .

مارلو : وحق السماء يا سيدتى إنى لأعير الثروة أدنى

إهتمام .. إن جمالك استلفت اهتمامى من

أول نظرة .. ومن يستطيع أن يرى هذا الجمال

ولا يتحرك ! ولكن كل مرة أتحدث فيها

إليك اكتشف صفات جديدة لم ألفت إليها

من قبل ترفع قلرك عندى وتؤكد منزلتك في

نفسى ... ان ما تصورته فيك في البداية

صراحة ريفية تأكد لدى الآن انه بساطة

مهذبة .. وان ما حسبته مغالاة في الثقة بالنفس

تبين لى الآن انه براءة اصيلة وشجاعة

وتعفف واع ..

سير شارلس : إنه يحيرنى ! ماذا يعنى هذا الكلام !

هاردكاسل : لقد أخبرتك عما سيحصل .. هش !

مارلو : لقد قررت البقاء يا سيدتى ، وانا واثق من ان
أبى سييدى كل تفهم بعد أن يقابلك ، ولا اشك
في موافقته مطلقا . .

الآنسة هاردكاسل : لا ، يا سيد مارلو . . أنا لأقبل أن أعترض
رحيلك . . هل تعتقد أننى أرضى بالزواج
إذا كان هنالك أدنى مجال للندم ؟ هل تعتقد
أننى أقبل أن أستغل نزوة عاطفية عابرة
واسبب لك القلق والبلبلة فيما بعد ؟ هل
تعتقد اننى يمكن أن أتذوق طعم السعادة على
حساب شقائك ؟

مارلو : أقسم بكل ما هو خير وجميل اننى لا يمكن أن
أكون سعيدا بدونك . . ان سعادتى مرهونة
بك . . . كما اننى لن أندم في حياتى على شئ
بقدر ندمى على الحرمان من رؤيتك والتلمى
بمحاسن صفاتك . . . لذلك فأننى سابقى هنا
وان كان ذلك مخالفا لرغبتك . . . وعلى منذ
الآن أن أبذل أقصى ما أستطيع لا كفر عما
بدر منى في سالف الايام من خفة وطيش وان
كنت لاتزالين تصرين على تجنبى . . .

الآنسة هارد كاسل : سيدى ، ارجوك ان تكف عن مثل هذا الكلام
اننا بلدأنا تعارفنا غير مكترئين ويجب علينا الآن
أن نهييه غير مكترئين أيضا .. صحيح انى كنت
طائشة في سلوكى معك ساعة او ساعتين ولكن
لنكن جادين يا سيد مارلو ، هل تعتقد مطلقا
انى أوافق على زواج يظهرنى بمظهر النفعية
ويظهرك بمظهر التهور ؟ هل تعتقد انى
استطيع أن اعتمد على المداعبات الجريئة التى
يبدىها نحوى معجب واثق من نفسه مطمئن على
حاله ؟

مارلو : (راكما) هل ابدو مطمئنا على حالى الآن ؟
هل ابدو واثقا من نفسى ؟ كلا يا سيدتى . .
ان كل لحظة أطلع فيها على المزيد من مزايك
تجعلنى أكثر تهيبا وحيرة . . وهنا دعينى استمر

سير شارلس : لم أعد أستطيع الصبر أكثر من ذلك . . شارلس
شارلس ، كيف طاوعتك نفسك أن تخدعنى
هكذا ! هل هذه هى لامبالاتك واحاديثك
العديمة الاهمية !

هاردكاسل : احتقارك البارد ، ومقابلتك الرسمية . . ماذا لديك الآن لتقول ؟

مارسو : انا كلى دهشة ! ماذا تقصدهون من وراء ذلك ؟

هاردكاسل : نقصد أنك تملك القدرة على أن تعترف بأشئ أو تنكره حسب ما يمليه عليك مزاجك . . أنك تتوحد الى الأنسة في لقاءكما الخاص ولكنك تنكر ما جرى بعد ذلك أمام الناس . . أنك تروى لنا القصة على شكل وترويه لابنتي على شكل آخر !

مارسو : ابنة ! هذه الفتاة ابتسك !

هاردكاسل : نعم سيدي . . ابنتي الوحيدة . انها ابنتي كيتي ومن هي اذن ان لم تكن كذلك ؟

مارسو : اوه ، يا للشيطان .

الآنسة هاردكاسل : نعم ياسيدي ، انها عين الفتاة التي كنت تحدثني عن طولها المميز وحصول عينيها (يتحني باحترام) . انها عينيها الآنسة التي كنت تلاحظها وتنعت نفسك أمامها بأنك محط الانظار بوداعتك وتواضعك وتدفق عاطفتك . . وبأنك الرجل

الجرىء المقدام الذى يتردد على نادى السيدات
ويعرف باللقب المحبب لدى أعضائه (اشاعة) .
ها ! ها ! ها !

مارلو : يا للعار ، انى لا أتحمل كل هذا . . ان الموت
أهون على . . .

الآنسة هاردكاسل : فبأى شخصية تسمح لنا بأن نتحدث اليك ؟ هل
نتحدث اليك بصفتك السيد الخجول المتردد
الذى لا يرفع رأسه عن الارض حياء ، ويتكلم
بصوت خافت لا يكاد يسمع ، ويكره النفاق :
أم بصفتك المخلوق الصاخب الواثق من نفسه
الذى يسهر حتى الثالثة صباحا مع السيدة مان
تراب (Mrs. Mantrap) والآنسة العجوز بيدى
باك سكين (Miss Biddy Backskin)

مارلو : اوه ، اللعنة على طيشى . . انى لم احاول مطلقا
أن أكون وقحا ومع ذلك فانى لم أسلم من
الاهانة . . . انى ذاهب (يذهب) .

هاردكاسل : أقسمت عليك الا تذهب . . ان الأمر لم يتعد
وجود خطأ ما ، وأنا جدد مبتهج الآن بأننى
استطعت اكتشاف هذا الخطأ . . قلت لك

ياسيدى يجب الا تذهب . . أنا واثق من أنها
ستصفح عنك . . الا تصفحى عنه ياكيت ؟
اننا جميعا نصفح عنك - تذرع بالشجاعة
يارجل .

ينسحبان - وهى مستمرة في تعذيبه - إلى المنظر
الخلفى . تدخل السيدة هاردكاسل وتونى .

السيدة هاردكاسل : وهكذا لقد ذهبوا . . دعهم يذهبوا فإن الأمر
لا يهمنى أبدا . . .

هاردكاسل : من ذهب ؟

السيدة هاردكاسل : ابنة اختى المطيعة وحبیبها القادم من المدينة
السيد هستنجز . . انه الشاب الذى صحب زائرنا
الخبول إلى هنا . . .

سير شارلس : من ؟ صديق المخلص السيد هستنجز ؟ انه رجل
فاضل وانها لا يمكن أن تجد أفضل منه .

هاردكاسل : اذن ، فانى والله فخور بزواجهما .

السيدة هاردكاسل : حسن ، إذا كان قد أخذ منا البنت فانه لم يأخذ
منا ثروتها التى ستبقى في العائلة لتعوضنا عن
فقدانها . . .

هاردكاسل : من المؤكد يادوروثي انك لا تستطيعين أن تكوني
نفعية إلى هذا الحد ؟ . .

السيدة هاردكاسل : آه ، هذا الأمر يخصني وحدي ، ولا شأن لك
به .

هاردكاسل : ولكنك تعلمين انه عندما يبلغ ابنك سن الرشد
ويرفض الزواج من ابنة عمه فان كل ثروتها
تنتقل اليها . .

السيدة هاردكاسل : هذا صحيح ، ولكنه لم يبلغ بعد سن الرشد .
كما أنها لم تجد من المناسب ان تنتظره حتى يعلن
عن رفضه لها كزوجة .

يدخل هستنجز والآنسة نيفيل .

السيدة هاردكاسل : (جانبيا) ما الذي حدث ؟ لقد عادوا سريعا !
اني لست مرتاحة من ذلك . . .

هستنجز : (يكلم هاردكاسل) بمناسبة آخر محاولة لي
للهرب مع ابنة أخيك فاني أرجو أن تعتبر ما أنا
فيه من بلبلة عقابا كافيا لي . . اننا لنجأ اليك
طامعين في ان تستبدل بعد لك انسانيته . اني
حينما تقربت إلى نيفيل في البداية فان ذلك كان

برضى والدها .. وهكذا فان حبنا بدأ فى
الأساس بدافع الواجب ..

نيفيسل : انه منذ وفاة والدى وأنا أشعر بأننى مضطرة
لأن أرضخ للظروف واخفي عواطفى الحقيقية
حتى اتحاشى ما يمكن أن أتعرض له من مظالم ،
وقد كدت فى لحظة تسرع أن أتخلى عن ثروتى
فى سبيل تأمين اختيارى لمن أحب .. الا أننى
أشعر الآن بأننى قد أفقت من الوهم الذى
كنت أعيش فيه واطمع من حنوك فى أن أنال ما
حرمت من نيله بسبب وفاة الوالد .

السيدة هاردكاسل : بششو ، بششو .. ليست هذه إلا النهاية الفاصلة
لرواية حديثة ...

هاردكاسل : مهما يكن من أمر فانى مرتاح لانهما عسادا
للمطالبة بحقوقهما .. تعال هنا يا ولده يا تونى ..
هل ترفض الزواج من هذه الأنسة التى أقدمها
إليك ؟

تونسى : ولنرفض اننى ارفضها ، فما قيمة رفضى ؟
أنت تعلم يا أبى أننى لا أستطيع رفضها حتى
أصل إلى السن القانونى الذى ينحول لى ذلك .

هاردكاسل : اننى اود أن أعترف هنا بأننى كنت أتصور
أن اخفاء سنك الحقيقى سيؤدى إلى تحسين
احوالك ، ولذلك فقد اتفقت مع أمك — وبناء
على رغبتها — في أن نحتفظ به سرا . . أما وان
والدتك تريد أن تسيء استخدام هذه الاتفاقية
فانى أعلن الآن انك قد اجتزت السن القانونية
منذ أكثر من ثلاثة أشهر .

تونى : وصلت السن القانونية ! أنا وصلت السن
القانونية يا أبى ؟

هاردكاسل : منذ أكثر من ثلاثة أشهر .

تونى : سترى اذن أول استعمال لى لهذه الحرية .
(يتناول يد الأنسة نيفيل) . . ليشهد الحضور
من الرجال بأننى أنا انتونى لمبكن المحترم
المالك لمنطقة بلانك (Plank Place) ارفضك
يا آنسة كونستانثيا نيفيل التى ليس لها أملاك
كزوجة لى بمقتضى القانون . وهكذا فإن بإمكان
كونستانس أن تتزوج من تشاء ، وإن تونى
أصبح منذ الآن مسؤولا عن نفسه مرة أخرى .

سير شارلس : يالك من سيد شجاع .

هستنجز : صديقي الفاضل !

السيدة هاردكاسل : صغيرى العاق !

مارلسو : كم أنا مبتهج يا عزيزى جيسورج . . كم أنا

مبتهج لك من صميم قلبي . . . وإذا استطعت
أن أقنع ظالمنى الصغيرة بالتخلي عن عنادها
قليلا فإننى سأكون أسعد مخلوق على وجه
الأرض . . . الا ليتك تبادلينى موافقتك . . .

هستنجز : هيا ياسيدتى فقد بلغت نهاية الشوط في تدبير
حبائك . . أنا أعرف أنك تحبينه وأنا واثق من
أنه يحبك لذلك يجب أن يكون لك وحدك .

هاردكاسل : (يضع يدها في يده) وأنا موافق على ذلك أيضا
. . وإني أعتقد ياسيد مارلو أنها لو جعلت من
نفسها زوجة صالحة كما كانت ابنة صالحة لى
فإنك لن تندم أبدا على ما تقدم عليه الآن . . .
والآن هيا إلى العشاء . . . وفي الغد سندعو كل
أفراد القرية الفقراء هنا لنحتفل بتتويج ليلة
مليئة بالهفوات بصباح مليء بالمسرات . . . خذها
ياولدى إليك . . . إن أمنيى لك هى الا تخطيء
معها كزوجة كما أخطأت معها كآنسة .

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - من المترجم الى رئيس التحرير	٧
٢ - مقدمة بقلم المترجم	٩
٣ - الى صامويل جونسون (دكتور في القانون) ...	٢١
٤ - شخصيات المسرحية	٢٣
٥ - الفصل الأول - المنظر الأول	٢٥
٦ - الفصل الأول - المنظر الثاني	٤١
٧ - الفصل الثاني - المنظر الأول	٥٥
٨ - الفصل الثالث	١٠٣
٩ - الفصل الرابع	١٣٣
١٠ - الفصل الخامس	١٦٧

مطبعة حكومت الكويت

في العدد القادم

- ١ - مدرسة الزوجات
- ٢ - نقد مدرسة الزوجات
- ٣ - ارتجالية فرساي

تأليف : مولير • ترجمة : د • محمد القصاص

قل أن يوجد من رواد المسرح في العالم أجمع من لم يعشق مولير . وهو بلا منازع أول واطول عشق بين الجمهور العربي والمسرح في العصر الحديث . فأول تمثيلية على الإطلاق يشاهدها جمهور عربي عرضت في لبنان حوالي ١٨٤٨ كانت ترجمة أو اقتباسا من مسرحية لمولير . ومنذ ذلك الوقت صار مولير ركنا ثابتا من أركان النشأة المسرحية في العالم العربي اقبل عليه كتابه ومخرجوه وممثلوه ينهلون من منابعه بالتعريب والتمصير والاقتباس والاعداد والتقليد تلبية لحب الجماهير .

وبرغم العشرات والمئات من « الموليرات » العربية لم ينل مولير حقه الوافي من الترجمة الفنية الدقيقة الا في فئة قليلة من مسرحياته وذلك في بضع السنين الاخيرة . ونحن اذ ندرج اعماله الكاملة في مشروعنا لنشر الاعمال المختارة انما نوفي ديننا طال استحقاقه .

ويقدمه هذه المرة كاملا الى قراء العربية واحد من أعلام النهضة المسرحية المعاصرة ، ذلك هو الدكتور القصاص .

والمسرحيات التي يشملها هذا العدد تشكل ثلاثية بحكم موضوعها ويتجلى فيها مولير كأعظم كوميدي عرفه المسرح قادر على ان يجعل من نقده لعيوب معاصريه نقدا خالدا لعيوب الانسانية وان يحول نقد خصومه له الى فن مسرحي على ارقى المستويات .

في هذا العدد

مسرحية ((تواضعت فظفرت))

تأليف : أوليفر چولد سميث ترجمة : علي زكريا الانصاري

اعتاد نقاد هذه المسرحية أن يشيروا الى واقعة شخصية وقعت للمؤلف واستوحاها في كتابة هذه المسرحية . وتتلخص في أنه قضى ليلة بيت قيل له انه فندق . فأطلق لسجيته العنان وراح يأمر وينهى بلا قيد من كلفة أو حرج . حتى كان الصباح فاكشف جولدسميث أن ما ظنه فندقاً ليس الا بيتاً يملكه صديق لوالده .

واذا صحت الواقعة وقورنت بالمسرحية التي بين أيدينا أدركنا كيف تمخضت عن هذا الموقف البسيط كوميديا طريفة متزنة من خمسة فصول متكاملة الأجزاء محبوكة الأطراف وأدركنا كيف أن عنصر الذاتية في الإلهام قد توارى أو غلف تماماً بغلاف الموضوعية الذي يقتضيه الفن الصحيح .

ونظراً لاشتغال المسرحية على مفارقات من أنواع عديدة وعلى روح الفكاهة التي لا يخلو منها موقف أو حديث ولبساطتها وسهولة الاقتباس منها والتعديل — فقد أغرت باخراجها الفنانين في كل زمان ومكان .

ومترجم هذه المسرحية أديب كويتي شاب بر بوعده فنقلها الى العربية بأسلوب جذاب ، متجنباً العامية برغم توفر الاغراء .

السعر ١٠٠ فلس أو ما يعادلها